

أهــل السنــة والـجـمـاعـة

(تحرير وتأصيل)

إعــداد

أ.د/ إبراهيم شعيب زيدان

الأستاذ المساعد بقسم الأد ن والمذاهب بكلية الدعوة الإسلامية لقاهرة

IbrahimShoaib١٣٣@azhar.edu.eg

الملخص:

إنَّ أهل السنة والجماعة هم جمهور أهل الإسلام، وقد نشأ هذا المصطلح مبكرًا على لسان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، وبخاصةً عندما كثرت الفتن واشتد الخلاف بين المسلمين، بالإضافة إلى الإكثار من وضع الأحاديث ونسبتها إلى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبسبب هذين الأمرين وغيرهما ظهر مصطلح أهل السنة، وأضحى علمًا على طريقة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، ومن سار على نهجه إلى يوم القيامة، وقد حمل لواء الدفاع عن أهل السنة والجماعة هؤلاء الأئمة الأربعة آئمة التشريع (أبو حنيفة– مالك– الشافعي– أحمد بن حنبل) رضوان الله عليهم، إلى أن وصلت الراية إلى الإمامين أبو منصور الماتريدي وأبي الحسن الأشعري، ومما يميز أهل السنة عن غيرهم من الفرق الأخرى أنَّ من خصائصهم أنهم يؤمنون بمرجعية الكتاب والسنة، والموازنة بين العقل والنقل، ولا يقعون في مهلكة التكفير، كما أنَّ من سماتهم أنَّهم يوقرون صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدم الخروج على الإمام البر أو الفاجر، ولا يحكمون لمعين بجنة ولا بنار، كما أنَّ من أصول أهل السنة والجماعة الإيمان بحدوث العالم، وبوجود الله تعالى ووحدانيته، وكذا صفاته تعالى، بالإضافة إلى الإيمان بعالمية الإسلام، ومن أصولهم الفقهية أيضًا الاعتماد على الكتاب والسنة، والإجماع والقياس، وقد تبين من خلال البحث أن أهل السنة والجماعة مصطلح ينطوي تحته منهج الوسطية والاعتدال دون غلوٍ أو تقصير، فعقيدتهم كانت وسطًا بين التشبيه والتعطيل، والإرجاء والتكفير، والجبر والتخيير، والعقل والنقل، والوسط كما نعلم هو الخير دائمًا، وعلى هذا فإنَّ مذهب أهل السنة والجماعة هو الامتداد العقدي والفكري للسلف الصالح رضوان الله عليهم، وهو المذهب الذي يتسع بمنهجه الوسطي؛ ليشمل كلًا من الأشاعرة والماتريدية ومن وافقهم من أهل الحديث.

الكلمات المفتاحية: أهل السنة، الجماعة، الخصائص، السمات، الأصول

Ahl al–Sunnah wal–Jama`ah

(Editing and Rooting)

Ibrahim Shoaib Zeidan

Department of Religions and Sects, College of Islamic Call, Cairo, Al–Azhar University, Egypt

E–mail: IbrahimShoaib١٣٣@azhar.edu.eg

Abstract:

Ahl al–Sunnah wal–Jama'ah are the majority of the people of Islam, and this term originated early on the tongue of Abdullah bin Abbas, may God be pleased with them, especially when strife arose and disputes intensified among Muslims, in addition to a lot of fabricating hadiths and attributing them to our master, the Messenger of God, may God's prayers and peace be upon him, and because of For these two matters and others, the term Ahl al–Sunnah appeared, And he became a science on the way of the Prophet, peace and blessings of God be upon him and his companions, and whoever followed his path until the Day of Resurrection, and the banner of defending Ahlus Sunnah wal Jama'ah was carried by these four imams, the imams of legislation (Abu Hanifa – Malik – Shafi'i – Ahmed bin Hanbal) may God be pleased with them, until that The flag was reached by the two imams Abu Mansur al–Matridi and Abu al–Hasan al–Ash'ari, and what distinguishes the Sunnis from other sects is that one of their characteristics is that they believe in the reference of the Book and the Sunnah, and the balance between reason and transmission, and do not fall into the doom of blasphemy, and one of their characteristics is that they revere the companions of the Messenger of God, peace and blessings be upon him. May God's peace and blessings be upon him,

and not revolt against the righteous or immoral imam, and they do not judge a specific person in Paradise or in Hell, just as one of the foundations of Ahl al-Sunnah wal-Jama'ah is belief in the occurrence of the world, and in the existence and oneness of God Almighty,As well as His attributes, in addition to belief in the universality of Islam, and one of their jurisprudential foundations is also reliance on the Book and the Sunnah, consensus and analogy. Atonement, reparation and choice, reason and transmission, and the medium, as we know, is always good,Based on this, the doctrine of Ahlus-Sunnah wal-Jama'ah is the creedal and intellectual extension of the righteous predecessors, may God be pleased with them, and it is the doctrine that expands with its moderate approach; To include both the Ash'aris, the Maturidis, and those who agreed with them from among the hadith scholars.

Keywords: Ahl al-Sunnah, the community, characteristics, traits, assets

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمه

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علي سيد محمد وعلي آله وصحبه وسلم أما بعد:

فإن أمَّة الإسلام أمة واحدة مهما اتسعت ديارها، وتباعدت أقطارها، وهذه الوحدة متضمنة في الأحكام الإلهية والتشريعات النبوية التي أرست دعائم هذه الوحدة وقوَّت أركانها، وشادت بنيانها، وسار المسلمون علي هذا الهدي الناصع ردحًا من الزمن إلى أن تفرقت الأمة شيعًا وأحزابًا كل حزب بما لديهم فرحون، وأضحت كل طائفة تدعي بأنها على الحق، وما سواها على الباطل، وإن كان هذا التفرق، وذاك التحزب على مستوى النخبة التي جعلت من الدين مطية لأغراضها غالبًا، أما السواد الأعظم من هذه الأمة فقد كان ولايزال بخير لا يبغي عن الكتاب والسنة وهدي السلف الصالح بدلًا. وقد تسمي جمهور المسلمين باسم أهل السنة والجماعة، ولما كانت السنة تعني طريقة رسول الله صلى الله عليه وسلم، والجماعة تعني جماعة المسلمين راحت كل طائفة تدعي أنها تمثل أهل السنة والجماعة؛ لما لهذا اللقب من مكانة في قلوب المسلمين فوجدنا طوائف من المجسمة تدعى أنها من أهل السنة، بل الأنكى والأشد أن تدعى تلك الطوائف أنهم هم أهل السنة فحسب وما عداهم فهم أهل البدعة إن لم يكونوا كفارًا فأردت أن أسبر غور هذا المصطلح وأطواره التاريخية وفهم أئمة الإسلام له، وما أصول أهل السنة والجماعة، وخصائصهم وسماتهم؛ حتي يتضح الصبح لذى عينين، وحتى تعود الأمور إلى نصابها الصحيح ،فيصير مصطلح أهل السنة والجماعة رمزا لوحدة الأمة الإسلامية ،ونبراسا لعزتها ،ولقبا على سوادها الأعظم

وقد جاءت خطة البحث على النحو التالي:

المقدمة: وتتضمن أهمية الموضوع، أسباب اختياره، منهج البحث فيه

الفصل الأول: مفهوم أهل السنة والجماعة.

- المبحث الأول: أهل السنة والجماعة لغةً واصطلاحًا
- المبحث الثاني: البعد التاريخي لمصطلح أهل السنة والجماعة .
- المبحث الثالث: من أشهر أئمة أهل السنة والجماعة.

الفصل الثاني: خصائص وسمات أهل السنة والجماعة.

- المبحث الأول: خصائص أهل السنة والجماعة.

- المبحث الثاني: سمات أهل السنة والجماعة.

الفصل الثالث: أصول أهل السنة والجماعة.

- المبحث الأول: الأصول العقديَّة عند أهل السنة والجماعة.
- المبحث الثاني: الأصول الفقهيَّة عند أهل السنة والجماعة.

الفصل الأول

مفهوم أهل السنة والجماعة

المبحث الأول

أهل السنة والجماعة لغة واصطلاحا

المبحث الثاني

البعد التاريخي لمصطلح أهل السنة والجماعة

المبحث الثالث

من أشهر أئمة أهل السنة والجماعة

المبحث الأول

أهل السنة والجماعة لغةً واصطلاحاً

إن مصطلح أهل السنة والجماعة من المركبات الإسنادية فحتى نتعرف علي حقيقة معناه، لابد من التعريف بمفرداته، ثمَّ التعريف بالمصطلح بوجه عام

أولًا: معني كلمة أهل

أَهْلُ الرجُلِ: عَشيرَتُه وذَوُو قُرْباهُ [1]، ومنه قوله تعالي: (فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا[2]).

وأهل الرجل من يجمعه وإياهم نسب، أو دين، أو غير ذلك من صناعة وبيت وبلد وصنعة، فأهل الرجل في الأصل: من جمعه وإياهم مسكن واحد، ثمَّ تجوز به فقيل: أهل بيته من يجمعه وإياهم نسب أو ما ذكر، وعبر عن أهله بامرأته، وفلان أهلٌ لكذا أي: خليق به[3]) (قال الخليل: أَهْلُ الرَجل: زوجهُ، وأخصّ الناس به. والتَّأَهُّل: التَّزوُّج. وأهل البيت: سكانه، وأهلُ الإسلام: من يدين به [ومن هذا يقال: فلان أهل كذا أو كذا. قال الله عز وجل: (هُوَ أَهْلُ للتَّقْوى، وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ.[4])، وجاء في التفسير أنه جل وعز أهلٌ لأن يتقى فلا يعصى، وهو أهل لمغفرة من اتقاه[5]).

وبهذا يتضح أن كلمة الأهل تعني: كل من تربطه بالرجل رابطة دينية، أو سياسية، أو اجتماعية، أو مهنية إلخ، ويؤكد هذا المعني ويشد من أزره ما ورد في السنة عَنْ أَنَسِ بن مالك رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ لِلَّهِ أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ» قَالَ: قِيلَ: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَهْلُ الْقُرْآنِ هُمْ أَهْلُ اللَّهِ، وَخَاصَّتُهُ[6])، وأيضا ما جاء على لسان الصديق أبي بكر رضى الله عنه في قضية استخلاف الفاروق عمر بن الخطاب رضى الله عنه ما روي عن

---

[1] ج العروس من جواهر القاموس: لأبي الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الملقّب بمرتضى الزبيدي (٢٨/ ٤٠)، طبعة دار الهداية.

[2] سورة النساء من الآية ٣٥

[3] التوقيف على مهمات التعاريف: لمحمد عبد الرؤوف المناوي، (١/ ١٠٤)، تحقيق د/ محمد رضوان هداية، ط١، دار الفكر– بيروت/ دمشق.

[4] سورة المدثر آية: ٥٦

[5] العين: لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، تحقيق د/ مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، (٤/ ٨٩)، دار ومكتبة الهلال

[6] الحديث: رواه أحمد في مسنده عن أنس بن مالك رضى عنه (٢١/ ١٧٥)، ط١، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١م، وقال شعيب الأر ؤوط حديث حسن.

أسماء بنت عميس قَالَتْ: (دَخَلَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ شَاكٍ، فَقَالَ: اسْتَخْلَفْتَ عَلَيْنَا عُمَرَ، وَقَدْ عَتَا عَلَيْنَا وَلَا سُلْطَانَ لَهُ، فَلَوْ قَدْ مَلَكَنَا كَانَ أَعْتَى وَأَعْتَى، فَكَيْفَ تَقُولُ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِذَا لَقِيتَهُ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَجْلِسُونِي فَأَجْلَسُوهُ، فَقَالَ: هَلْ تُفَرِّقُنِي إِلَّا بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ فَإِنِّي أَقُولُ إِذَا لَقِيتُهُ: اسْتَخْلَفْتُ عَلَيْهِمْ خَيْرَ أَهْلِكَ. قَالَ مَعْمَرٌ: فَقُلْتُ لِلزُّهْرِيِّ: وَمَا قَوْلُهُ خَيْرَ أَهْلِكَ؟ قَالَ: خَيْرَ أَهْلِ مَكَّةَ[1]).

ثانياً: السنة لغةً

يقول ابن فارس (السين والنون أصلٌ واحد مطرد، وهو جريَان الشيء وإطرادُهُ في سهولة، والأصل قولهم سَنَنْتُ الماءَ على وجهي أَسُنُّهُ سَنًّاً، إذا أرسلتَه إرسالاً. ثمَّ اشتُقَّ منه رجل مسنون الوجه، كأنَّ اللحم قد سُنَّ على وجهه. والحَمَأُ المسنون من ذلك، كأنه قد صُبَّ صَبّاً [2])

والسَّنَنُ: الطريقة يقال: استقام فلان على سنن واحد، ويقال: امض على سَنَنِكَ و سُنَنِكَ أي: على وجهك وتنح عن سَنَنِ الطريق و سُنَنِهِ و سِنَنِهِ ثلاث لغات و السُّنَّةُ السيرة[3].)

وجاء في المصباح المنير(السُّنَّةُ) الطريقة (والسُّنَّةُ) السيرة حميدة كانت أو ذميمة و الجمع (سُنَنٌ) مثل غرفة و غرف[4].

وجاء في لسان العرب أيضًا: (السُّنَّةُ الطريقة المحمودة المستقيمة؛ ولذلك قيل: فلان من أَهل السُّنَّة معناه من أَهل الطريقة المستقيمة المحمودة، وهي مأْخوذة من السَّنَنِ وهو الطريق[5]) ومهما يكن من شيء فإنَّ السنة تعني في الأصل: الطريقة سواء أكانت محمودة أم مذمومة؛ لقوله صلي الله عليه وسلم (من سنَّ في الإسلام سنة حسنة، فله أجرها، وأجر من عمل بها بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة، كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء[6])، وقوله صلي الله عليه وسلم أيضًا: (لا تقتل نفس ظلمًا، إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها؛ لأنَّه كان أول من

---

[1] أخبار مكة وما جاء فيها من الأ ر (١٥٢/٢)، تحقيق/ رشدي الصالح ملحس، دار الأندلس– بيروت.

[2] معجم مقاييس اللغة أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكر (٦٠/٣)تحقيق عبد السلام محمد هارون دار الفكر ط١، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

[3] مختار الصحاح: لإبن أبي بكر محمد محمد بن عبدالقادر الرازي (ص٣٢٦)، ط١، مكتبة لبنان– بيروت، ١٤١٥ / ١٩٩٥

[4] المصباح المنير: لأحمد بن محمد بن علي المقري، الفيومي (٢٩٢/١)، المكتبة العلمية– بيروت.

[5] لسان العرب: لابن منظور محمد بن مكرم الأفريقي، المصري (٢٢٠/١٣)، دار صادر– بيروت.

[6] الحديث: أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، ب الحث علي الصدقة ولو بشق تمرة (٧٠٤/٢)، حديث رقم (١٠١٧)، تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي– بيروت..

سن القتل[1]) ولكن جري استعمال كلمة السنة في الطريقة المحمودة دون الطريقة المذمومة، كما ثبت في لسان العرب.

وأيضا ما جاء في سنن الدارمي عن محمد بن سيرين رحمه الله أنه قال: (كانوا يرون أنه علي الطريق ما كان علي الأثر[2])، وعنه أيضًا أنَّه قال: (مادام علي الأثر فهو علي الطريق [3])، وأيضًا ما قاله العلامة الدكتور محمد عبدالله دراز: (السنة علي حقيقتها الشرعية في الصدر الأول لا تتناول من الطرائق الدينية إلا ما كان حقًا وصوابًا، وهو الطريق الذي رسمه لنا كتاب الله، وبيان رسوله صلى الله عليه وسلم نصًا أو استنباطًا[4])

وجاءت كلمة السنة في القرآن بمعني الناموس الإلهي الذي لا يتبدل ولا يتغير فهو القائل في كتابه: (سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا[5]) والمعني: (أن الله لا يخالف سنته؛ لأنها مقتضى حكمته وعلمه فلا تجري متعلقاتها إلا على سَنن واحد.

فلن تجد لسنن الله مع الذين خَلَوْا من قبل ولا مع الحاضرين ولا مع الآتين تبديلًا[6].

وخلاصة القول أن السنة تطلق في اللغة على عدة معاني منها السيرة، والطريقة حميدة كانت أو ذميمة وهذان المعنيان هما الأصل في معنى كلمة السنة ولكن استقر استعمال السنة في الطريقة الدينية المحمودة فقط

ثالثاً السنة اصطلاحاً

يقول الجرجاني: (السنة في اللغة: الطريقة مرضية كانت أو غير مرضية، وفي الشريعة: الطريقة المسلوكة في الدين من غير افتراض وجوب فالسنة ما واظب النبي صلي الله عليه وسلم عليها مع الترك أحيانًا، فإن كانت المواظبة المذكورة على سبيل العبادة فسنن الهدى وإن كانت على سبيل العادة فسنن الزوائد فسنة الهدى ما يكون إقامتها تكميلًا للدين، وهي التي تتعلق بتركها

---

[1] الحديث: أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب القسامة، ب بيان إثم من سن القتل (٣/١٣٠٣)، حديث رقم (١٦٧٧).

[2] الحديث: أخرجه الدارمي في سننه ، كتاب العلم ، ب من هاب الفتيا وكره التنطع والتبدع (١/٢٥١)، تحقيق/ حسين سليم أسد ط١، دار المغني الر ض ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

[3] المرجع السابق نفس الصفحة.

[4] الميزان بين السنة والبدعة: د/محمد عبد   دراز(٤٣) تحقيق/ الشيخ أحمد مصطفي فضلية، ط١ ، دار القلم – القاهرة ،١٤٢٤ هـ/٢٠٠٤م

[5] سورة الأحزاب آية ٦٢

[6] التحرير والتنوير: الشيخ محمد الطاهر بن عاشور (١١٢/٢٢) دار النشر : دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس ، ١٩٩٧م.

كراهة أو إساءة، وسنة الزوائد هي التي أخذها هدى أي: إقامتها حسنة ولا يتعلق بتركها كراهة ولا إساءة، كسير النبي صلى الله عليه وسلم في قيامه وقعوده ولباسه وأكله.

وهي لفظ مشترك بين ما صدر عن النبي صلي الله عليه وسلم من قول، أو فعل، أو تقرير، وبين ما واظب النبي صلي الله عليه وسلم عليه بلا وجوب وهي نوعان:

سنة هدى ويقال: لها السنة المؤكدة، كالأذان، والإقامة، والسنن الرواتب، والمضمضة، والاستنشاق على رأي، وحكمه كالواجب المطالبة في الدنيا إلا أنَّ تاركه يعاقب وتاركها لا يعاقب وسنن الزوائد، كأذان المنفرد، والسواك، والأفعال المعهودة في الصلاة وفي خارجها وتاركها غير معاقب[1]). وهنا نلحظ أنَّ تعريف الجرجاني للسنة يجمع بين طريقتي الفقهاء والأصوليين ولم يلتفت إلى رأي المحدثين في تعريف السنة؛ وحتي يتضح الأمر وينجلى فسأذكر تعريف السنة عند المحدثين والفقهاء والأصوليين كالتالي:

فأما المحدثون فيرون أن السنة: (تطلق على ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم خاصة عند بعضهم، والأكثر أنها تشمل ما أضيف إلى الصحابي أو التابعي[2])، ويشمل ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم كل ما ثبت عنه من قول، أو فعل، أو تقرير، أو وصف خِلقي أو خُلقي، حتي الحركات والسكنات التي أثرت عنه صلى الله عليه وسلم في حال اليقظة والنوم سواء كان ذلك قبل البعثة أم بعدها.

وأما الفقهاء فيرون أن السنة: (الطريقة الدينية التي يطالب المكلف بإقامتها من غير افتراض ولا وجوب " وهي ما يعبر عنها عند البعض الآخر: "ما يثاب على فعله، ولا يعاقب على تركه "ويلتقي مع ما ذكره البعض من أنها: "ما واظب النبي صلى الله عليه وسلم على فعله مع ترك ما بلا عذر" ومع "الفعل المطلوب طلبًا غير جازم[3])، (وقد تطلق السُنَّة عند الفقهاء في مقابلة البدعة[4]).

[1] التعريفات علي بن محمد بن علي الجرجاني (ص١٦٢)، تحقيق/ إبراهيم الإبياري، ط١، دار الكتاب العربي، ١٤٠٥ ه.
[2] منهج النقد في علوم الحديث: د/ نور الدين محمد عتر الحلبي (ص٢٨)، ط٣، دار الفكر– دمشق، ١٤١٨هـ /١٩٩٧م.
[3] النقص من النص حقيقته وحكمه وأثر ذلك في الاحتجاج لسنة الآحادية: بحث منشور لعمر بن عبد العزيز بن عثمان بمجلة الجامعة الإسلامية لمدينة المنورة، في العدد، ٧٧– ٧٨ (ص ٨٨)، في الموافق من محرم، وجماد الآخر لعام ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م
[4] السنة قبل التدوين محمد عجاج الخطيب (ص ١٨)، ط٣، دار الفكر– بيروت، ١٤٠٠/هـ – ١٩٨٠م.

وأما الأصوليون فيرون أن السنة: (ما صدر عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير القرآن من قول، أو فعل، أو تقرير[1])، وأنت ترى أن الأصوليين يهدفون في تعاملهم مع السنة إلى ما يستنبطون منه أحكامًا شرعية يقول الدكتور عجاج الخطيب: (السنة في اصطلاح علماء أصول الفقه: كل ما صدر عن النبي صلى الله عليه وسلم غير القرآن الكريم، من قول، أو فعل، أو تقرير، مما يصلح أن يكون دليلًا لحكم شرعي[2]).

رابعاً معني كلمة الجماعة

يقول ابن منظور: (والجمع : اسم لجماعة الناس . والجمع : مصدر قولك : جمعت الشيء. والجمع: المجتمعون وجمعه جموع، والجماعة والجميع والمجمع والمجمعة : كالجمع، وقد استعملوا ذلك في غير الناس حتى قالوا: جماعة الشجر وجماعة النبات[3]).

ويؤكده أيضًا ما جاء في المعجم الوسيط: أنَّ (الجماعة) العدد الكثير من الناس والشجر والنبات وطائفة من الناس يجمعها غرض واحد[4])

وجاء في المعجم الفلسفي أن الجماعة: (لفظ مشترك موضوع لعدة معاني فهو يدل علي طائفة من الأفراد يجمعهم غرض واحد ،فإذا كان اجتماعهم تلقائيا دل علي الجمع تقول: الجموع الحيوانية ، وإذا كان اجتماعهم إراديا دل على الاجتماع المنظم ؛ فالناس المجتمعون في الطريق أو المدعون إلي إحدى الحفلات أو المسافرون على ظهر سفينة لا يألفون جماعة بل يؤلفون جمعا لأن من طبيعة الجمع أن يكون عرضيا وموقتا ، لا ثابتا ومنظما ...، وقد يطلق لفظ الجماعة على الزمرة ،أو الفرقة ،أو الفوج تقول: فرق العمل أي جماعات العمل[5])

كما وردت الجماعة في بعض الأحاديث بمعني: أنها جماعة المسلمين، ففي حديث حذيفة بن اليمان ? أن رسول الله ? قال: «... تلزم جماعة المسلمين وإمامهم[6]».

---

[1] إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول: لمحمد بن علي الشوكاني، اليمني (١/٩٥)، تحقيق الشيخ أحمد عزو عناية، ط١، دار الكتاب العربي ١٤١٩هـ / ١٩٩٩، معجم مصطلح الأصول: لهيثم هلال، (ص١٦٦)، راجعه د/ محمد التونجي، ط١، دار الجيل، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

[2] السنة قبل التدوين (ص١٦).

[3] لسان العرب ابن منظور مادة جمع (١٩٧/٣).

[4] المعجم الوسيط: لمجمع اللغة العربية (ص١٣٥)، دار الدعوة– القاهرة.

[5] المعجم الفلسفي د جميل صليبا (٤٠٦/١) دار الكتاب اللبناني بيروت ١٩٨٢هـ

[6] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجمعة، ب من انتظر حتي تدفن(١٩٩/٤)، حديث رقم (٣٦٠٦)، ط١، دار طوق النجاة ١٤٢٢هـ

وقد ورد عن ابن مسعود أيضًا أن الجماعة: لزوم الحق واتباع السنة بغض النظر عن كون المتمسكين بالحق قلة كانوا أو كثرة يقول: «...الجماعة ما وافق الحق وإن كنت وحدك[١]»

ولهذا المعني ذهب الإمام الشهرستاني فى كلامه عن معني الجماعة وأن معني الجماعة: ما يحصل به النفع ويتحقق به الخير قائلًا:

(ولما كان نوع الإنسان محتاجا إلى اجتماع مع آخر من بني جنسه في إقامة معاشه، والاستعداد لمعاده؛ وذلك الاجتماع يجب أن يكون على شكل يحصل به التمانع والتعاون؛ حتى يحفظ بالتمانع ما هو أهله، ويحصل بالتعاون ما ليس له؛ فصورة الاجتماع على هذه الهيئة الملة، والطريق الخاص الذي يوصل إلى هذه الهيئة هو المنهاج، والشِرعة، والسنة: والاتفاق على تلك السنة هي الجماعة.، قال الله تعالى في كتابه العزيز: {لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا[٢]}[٣])، ولذا يقول الإمام الطحاوي: (ونرى الجماعة حقًا وصوابًا، والفرقة زيغًا وعذابًا[٤]).

مما سبق يتضح أنَّ الجماعة اسم لجمع من الناس متكاثرة أعدادهم متحدة وجهتهم وأهدافهم تدفعهم إلى ذلك رابطة متينة تشد من أزرهم، وعقيدة قويمة تحفظهم، وبما أن الرابطة الإيمانية الركن الركين والأصل الأصيل في الحفاظ على الأمم وجعلها تخطو خطوات متواثبة في بناء الحضارات وقيادة الإنسانية نحو رشدها وصلاحها والحيلولة بينها وبين التمزق والانهيار. جاءت نصوص كثيرة في القرآن والسنة تحث المسلمين علي جمع الكلمة ونبذ الفرقة والخلاف فمن القرآن قوله تعالي: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ. وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ. وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ[٥])، ونهى المولى سبحانه عن التنازع؛ لأنه يؤدى إلى الفشل وذهاب الريح، فقال جلَّ شأنه: (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)[٦]

---

[١] الحديث رواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، (١٢٠/١)، تحقيق/ أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، ط٨، دار طيبة– السعودية، ١٤٢٣هـ– ٢٠٠٣م.

[٢] سورة المائدة آية ٤٨

[٣] الملل والنحل: لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (٣٨/١) ، مؤسسة الحلبي– القاهرة.

[٤] شرح العقيدة الطحاوية: لابن أبي العز الحنفي(٣٤٣/١)، تحقيق/ أحمد محمد شاكر ، ط وكالة الطباعة والترجمة الكتاب– القاهرة.

[٥] سورة آل عمران ١٠٣–١٠٥

[٦] سورة الأنفال آية ٤٦

ومن السنة ما جاء في صحيح مسلم: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ، وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ يَغْضَبُ لِعَصَبَةٍ، أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصَبَةٍ، أَوْ يَنْصُرُ عَصَبَةً، فَقُتِلَ، فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ، وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي، يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا، وَلَا يَتَحَاشَى مِنْ مُؤْمِنِهَا، وَلَا يَفِي لِذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ، فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ[١]».

خامسا: حقيقة مصطلح أهل السنة والجماعة

وبعد أن وضح معني أهل السنة والجماعة، وبينا المراد من كل كلمة علي حدة لغةً واصطلاحًا جدير بنا أن نقف علي حقيقة مصطلح أهل السنة والجماعة باعتباره علما علي جمهور الأمة والسواد الأعظم من المسلمين.

فقد ورد عن ابن حزم في تعريفهم: أنَّ أهل السنة الذين نذكرهم أهل الحق ومن عداهم فأهل البدعة، فإنهم الصحابة رضي الله عنهم، وكل من سلك نهجهم من خيار التابعين رحمة الله عليهم، ثم أصحاب الحديث ومن اتبعهم من الفقهاء جيلًا فجيلًا إلى يومنا هذا أو من اقتدى بهم من العوام في شرق الأرض وغربها.[٢]

وقد عرَّف ابن رجب الحنبلي أهل السنة والجماعة بأنهم: (أهل طريقة النبي صلى الله عليه وسلم التي كان عليها وأصحابه، السالمة من الشبهات والشهوات، ثم صار في عرف كثير من العلماء المتأخرين من أهل الحديث وغيرهم السنة: عبارة عما سَلِمَ من الشبهات في الاعتقادات خاصة في مسائل الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وكذلك في مسائل القدر وفضائل الصحابة، وصنفوا في هذا العلم باسم السنة؛ لأنَّ خطره عظيم والمخالف فيه على شفا هلكة.[٣]).

وجاء في التعريفات للجرجاني أن أهل السنة هم: (أهل الحق أي: القوم الذين أضافوا أنفسهم إلى ما هو الحق عند ربهم، وبالحجج والبراهين...[٤])

---

[١] رواه مسلم كتاب الإمارة، ب الأمر بلزوم الجماعة (١٤٧٦/٣) رقم الحديث (١٨٤٨).

[٢] الفصل في الملل والأهواء والنحل: لأبي محمد علي بن أحمد المعروف بن حزم الأندلسي، الظاهري (٣٧١/١)، تحقيق/ أحمد شمس الدين، ط٢، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

[٣] كشف الكربة في وصف أهل الغربة: لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، الدمشقي، الحنبلي (ص١١، ١٢)، تحقيق/ أبي مصعب طلعت بن فؤاد الحلواني، ط٢، مكتبة الفاروق الحديثة، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

[٤] التعريفات للجرجاني (ص٤٠).

وجاء في شرح العقيدة الطحاوية: (السنّة: طريقة الرسول – صلى الله عليه وسلم، والجماعة: جماعة المسلمين، وهم الصحابة والتابعون لهم بإحسان إلى يوم الدين فَاتِّبَاعُهُمْ هُدًى. وَخِلَافُهُمْ ضَلَالٌ[1]).

وكما جاء أيضًا في شرح التلويح: (أهل السنة والجماعة هم الذين طريقتهم طريقة الرسول عليه السلام وأصحابه دون أهل البدع[2])

فأهل السنة كما يقول ابن كمال باشا: (هو اسم لجماعة المسلمين، وهم الطائفة الذين أحسنوا فهم الشريعة، وتمكنوا من حقيقة أصولها، ولم يقطعوا إلا بما قطع به الشرع في المنقولات، ولم يجزموا إلا بما تتردد به العقول في باب المعقولات، وأخذوا بالمحكمات، وابتعدوا عن المتشابهات فحملوها على المحكم من الكتاب متبعين في ذلك كله ما كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام، ولم يصرفوا نصا من الشريعة عن ظاهره مهما أيده الدليل، ولم يصرفه عن معناه قاطع، وهذا الاسم يجمع طائفة كبيرة من علماء الإسلام، بل هى الطائفة الغالبة بحيث إذا ما قورنوا بغيرهم من الفرق اضمحل الآخرون، وبدوا كذرة تراب في الصحراء، أو كنقطة ماء في محيط الأرض. ويندرج فيهم علماء لا حصر لهم في الفقه والحديث واللغة والأصول والمنطق والتفسير والنحو والأدب وسائر العلوم العقلية والنقلية بحيث لو أراد الواحد إحصائهم لعجز أمام بحرهم الواسع وسكنت جوارحه أمام أمواجهم المتدافعة.[3])

من هنا نستطيع القول بأنَّ مصطلح أهل السنة والجماعة يطلق علي جمهور المسلمين والسواد الأعظم والكثرة الغالبة التي عمت جميع الأدوار التاريخية ومعظم جغرافية أرض الإسلام من لدن رسول الله صلي الله عليه وسلم إلي يومنا هذا و حتي يستدير الزمان علي نهايته وهم أيضًا الذين ساروا علي نهج النبي صلي الله عليه وسلم وأصحابه.

ومما هو جدير بالذكر أن مصطلح أهل السنة له إطلاقان إطلاق عام ويشمل عموم المسلمين، أي من اقتفى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسار على نهجه، وتمسك بما ثبت عنه من

---

[1] شرح العقيدة الطحاوية (١/٢٥٣).

[2] التلويح في حل غواض التنقيح: لعبد بن مسعود البخاري، الحنفي (٢/١٠٠)، تحقيق/ زكر عميرات، دار الكتب العلمية بيروت ٤٠٦ اهـ/١٩٩٦م.

[3] مسائل الاختلاف بين الأشاعرة والماتريدية: لشمس الدين أحمد بن سليمان المعروف بن كمال شا ص ١١ تحقيق سعيد فودة ط٢ دار الفتح عمان الأردن ٤٢٢ اهـ/٢٠١١م.وانظر أيضا تجديد المنهج في العقيدة الإسلامية د يحيي هاشم فرغل ص ٣٩ ومابعدها ط ١ دار الآفاق العربية القاهرة ١٤٢٨ هـ ٢٠٠٧م

أقوالٍ، وأفعالٍ، وتقريرات، ودان بذلك، ورضي به، ماعدا من ينال من أصحاب النبي صلي الله عليه وسلم.

وإطلاق خاص يشمل كل من تمسك بالسنة والجماعة ماعدا أهل الأهواء والبدع، يشهد لذلك ما رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: (النَّظَرُ إِلَى الرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ يَدْعُو إِلَى السُّنَّةِ وَيَنْهَى عَنِ الْبِدْعَةِ , عِبَادَةٌ[1])، ولا نعني بحال تكفير الفرق الخارجة عن أهل السنة فهذا ما ينكره أهل السنة أنفسهم؛ لأنَّ جميع أهل الإسلام الناطقين بالشهادتين هم من أهل القبلة وإن كان بعضهم وهم قلة ممن لم يلتزم بأصول أهل السنة ليسوا منهم وإن كانوا من أهل القبلة

[1] شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/٦٠).

المبحث الثاني

البعد التاريخي لمصطلح أهل السنة والجماعة

إن أمة سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم أمة دينها الإسلام قال تعالي(إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ ا ـَّ الْإِسْلَامُ[1]) والله تعالي سمى أفراد هذه الأمة مسلمين قال تعالي(هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ[2]) يقول الشيخ الطاهر بن عاشور(هو سماكم المسلمين عائد إلى الجلالة كضمير هو اجتباكم فتكون الجملة استئنافاً ثانياً ، أي هو اجتباكم وخصّكم بهذا الاسم الجليل فلم يعطه غيركم ولا يعود إلى إبراهيم [3])

وهنا نتساءل من أين جاء مصطلح أهل السنة ؟ ومتي نشأ ؟ ومن هو أول من قال به ؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات لابد من إنعام النظر في السياق التاريخي لصدر الإسلام، حيث سار المسلمون خلف نبيهم صلي الله عليه وسلم أمة واحدة يسعي بذمتهم أدناهم وهم يد علي من سواهم ، وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم يرشد الحائر ، ويهدي الضال، ويقوّم المعوج، وكان المسلمون يدينون له بالولاء والطاعة، والمحبة، والاتباع.

إلي أن انتقل صلي الله عليه وسلم إلي الرفيق الأعلى، فبرز الاختلاف بين الصحابة، فيما يتعلق بوفاته، ودفنه، ومن يلي الأمر من بعده الخ[4]، ولم يكن الخلاف بحمد الله في أصل من أصول الدين، لكن ما لبث أن تجدد الخلاف في عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه مرة أخري بصورة كانت أشد ضراوة فاستغلها الغوغاء والفسقة واستباحوا بها دم الخليفة الراشد رضى الله عنه، فكانت لتلك الفاجعة أثر بالغ في تهديد كيان الأمة وتمزقها فرقًا وطوائف كل حزب بما لديهم فرحون، ولا شكَّ أنَّهُ عندما تتدخل الأثرة، والتعصب، للباطل، ومحاولة الانتصار للنفس يضلُّ الناس عن رؤية الحق والسير نحوه، فحاولت كل فرقة من تلك الفرق المتناحرة أن تنتصر لنفسها وتظهر لعموم المسلمين أنها وحدها علي الحق وما سواها في ظلمات لا يبصرون. وفي خضم هذا المعترك الهائج المائج راح جمهور المسلمين يتمسكون بهديه صلي الله عليه وسلم ويدعون الناس إلي سنته.

---

[1] سورة آل عمران آية ١٩

[2] سورة الحج ٧٨

[3] التحرير والتنوير (٣٥١/١٧)

[4] انظر الملل والنحل للشهرستاني (٣٥/١). مرجع سابق

فظهر هذا المصطلح أول ما ظهر فيما أعلم على لسان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، فيما رُوي عنه من طريق سعيد بن جُبير عند تفسيرهِ لقول الله تعالى: (يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوه [1])، يعني: يوم القيامة، حين تبيض وجوه أهل السنة والجماعة، وتسود وجوه أهل البدعة والفرقة قاله ابن عباس رضي الله عنهما [2])، وهذا أيضًا قولٌ من أقوال كثيرة ذكرها ابن عباس تدل على وجود هذا المصطلح في عهد الصحابة رضي الله عنهم إذ قال: (النظر إلى الرجل من أهل السنة يدعو إلى السنة وينهى عن البدعة , عبادة[3])، فهذا المصطلح نجده قد خصَّ تلك الطائفة التي شَرُفَت بصُحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتمسكوا بسنته، واتخذوها منهجًا وسلوكًا لايُعدَل عنه إلى بدعة.

من هذا المنطلق يمكن القول إن أسباب ظهور مصطلح أهل السنة يرجع لأسباب عدةٍ نذكر منها ما يلي:

- حدوث الاختلاف وظهور الفُرقة بين المسلمين، وبخاصةً فيما يتعلق بمسائل الاعتقاد الأمر الذى دفع كل فرقة أن تؤيد معتقدها، وتدعم رأيها ببراهين دينية وفي هذا المعنى يقول ابن حزم رحمه الله: (فرق المقرين بملة الإسلام خمسة وهم أهل السنة والمعتزلة والمرجئة والشيعة والخوارج ثم افترقت كل فرقة من هذه على فرق وأكثر افتراق أهل السنة في الفتيا ونبذ يسيرة من الاعتقادات سننبه عليها إن شاء الله تعالى ثم سائر الفرق الأربعة التي ذكرنا ففيها ما يخالف أهل السنة الخلاف البعيد وفيهم ما يخالفهم الخلاف القريب[4]).
- شيوع وضع الأحاديث ونسبتها إلي رسول الله صلي الله عليه وسلم حيث كثر الوضع علي سيدنا رسول الله صلي عليه وسلم كثرة بالغة وبخاصة في آواخر عصر أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه وذلك حينما أخذت الفتنة التي أدت إلى مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه تطلُّ برأسها، فراح كثير من المتعصبين يضعون الأحاديث التي تؤيد آراء هم وتثبت أهواء هم الأمر الذي دفع عموم المسلمين إلي التثبت والتبين فكانوا يستوثقون

---

[1] سورة آل عمران (آية: ١٠٦).

[2] تفسير القرآن العظيم ابن كثير (٤٨٠/١) دار الحديث القاهرة ١٤٢٣هـ٢٠٠٣م، الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري، الخزرجي، شمس الدين القرطبي (٤/ ١٦٧)، تحقيق/أحمد البردوني/ وإبراهيم أطفيش، ط٢، دار الكتب المصرية– القاهرة ١٣٨٤ ه– ١٩٦٤م.

[3] شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٦٠/١).

[4] الفصل في الملل والأهواء والنحل(٣٦٨/١).

من صحة الأحاديث التي تلقي علي أسماعهم فكانوا يسألون أهل السنة أي علماء السنة وصيارفة الصنعة الحديثية الذين يستطيعون تمييز صحيح الحديث من سقيمه، هنا بالفعل بدأ يظهر هذا المصطلح وسط تلك الأحداث والتطورات التي شهدتها تلك الفترة، فقد روي مسلم في صحيحه عن ابن سيرين، قال: "لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة، قالوا: سموا لنا رجالكم، فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم[١])، ولمّا انقضى عهد الصحابة رضوان الله عليهم وجاء عصر التابعين وبدأت الفتن تتدفق فيه تدفقًا أشدُّ من سابقه، فأخذ مدلول هذا المصطلح، منحى أخص من سابقه فتخصص مصطلح أهل السنة والجماعة في الإطلاق على أهل الاتباع دون أهل الابتداع، وأخصُّ بالذكر المعتزلة والخوارج، وبخاصةً بعد انتشار البدع العقدية كالقول بالقدر، والقول بالجبر، والقول بالإرجاء.

ونحن بهذا لا نحدد بداية لأهل السنة والجماعة؛ لأنهم جمهور الأمة وإنما نحاول التعرف علي بداية ظهور هذا المصطلح، فهم كما يقول ابن تيمية رحمه الله: (أهل السنة مذهب قديم معروف قبل أن يخلق الله أبا حنيفة ومالكًا والشافعي وأحمد، فإنه مذهب الصحابة الذين تلقوه عن نبيهم، ومن خالف ذلك كان مبتدعًا عند أهل السنّة والجماعة[٢])، ويقول الدكتور مصطفي حلمي (ربما ينسب البعض مذهب أهل السنة والجماعة إلي أحد أئمة الفقهاء أو كلهم، ولكنه في الحقيقة امتداد ومتابعة لمذهب الصحابة، وقد أطلق عليه اسم الجماعة؛ للتمييز بينه وبين مذاهب المنشقين عن الجماعة الأولي أمثال الخوارج، والشيعة، والمعتزلة، والمرجئة، والقدرية[٣]) واستمر مصطلح أهل السنة متداولًا علي ألسنة العلماء حتى عصرنا هذا.

وقد ثبت عن أمير المؤمنين سفيان الثوري (ت١٦١هـ) وهو من علماء القرن الثاني الهجري قوله: (استوصوا بأهل السنة خيرًا فإنهم غرباء[٤])، وأيضًا يقول الفُضيل بن عياض (ت

[١] الحديث: أخرجه مسلم في صحيحه، في مقدمة كتابه، ب في أنَّ الإسناد من الدين (١/١٥).

[٢] منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية: لابن تيمية (٢٥٦/١)، تحقيق/ محمد رشاد سالم، ط١، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

[٣] منهج علماء الحديث والسنة في أصول الدين: د/ مصطفي حلمي (ص٥١)، ط١، دار الكتب العلمية– بيروت، ١٤١٦هـ..

[٤] شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١١٩/١).

١٨٧هـ) (إنَّ لله عبادًا يحيي بهم البلاد , وهم أصحاب السنة , ومن كان يعقل ما يدخل جوفه من حله كان من حزب الله [١]).

وفى القرن الثالث الهجري ظهرت فرقة الصفاتية التي تكلمت في الصفات يقول الإمام الشهرستاني: (اعلم أن جماعة كثيرة من السلف كانوا يثبتون لله تعالى صفات أزلية من العلم، والقدرة، والحياة، والإرادة والسمع، والبصر، والكلام، والجلال، والإكرام، والجود، والإنعام، والعزة، والعظمة، ولا يفرقون بين صفات الذات وصفات الفعل، بل يسوقون الكلام سوقًا واحدًا، وكذلك يثبتون صفات خبرية مثل اليدين، والوجه ولا يؤولون ذلك إلا أنهم يقولون: هذه الصفات قد وردت في الشرع، فنسميها صفات خبرية. ولمَّا كانت المعتزلة ينفون الصفات والسلف يثبتون، سمي السلف صفاتية والمعتزلة معطلة[٢])، ثمَّ يقول أيضًا: (حتى انتهى الزمان إلى عبد الله بن سعيد الكلابي، وأبي العباس القلانسي، والحارث بن أسد المحاسبي، وهؤلاء كانوا من جملة السلف إلَّا أنهم باشروا علم الكلام، وأيدوا عقائد السلف بحجج كلامية، وبراهين أصولية، وصنف بعضهم ودرَّس بعض، حتى جرى بين أبي الحسن الأشعري وبين أستاذه مناظرة في مسائل من مسائل الصلاح والأصلح فتخاصما، وانحاز الأشعري إلى هذه الطائفة، فأيد مقالتهم بمناهج كلامية، وصار ذلك مذهبًا لأهل السنة والجماعة، وانتقلت سمة الصفاتية إلى الأشعرية[٣]) و استنباطًا من كلام الشهرستاني المذكور آنفا يرى الدكتور علي سامي النشار: أن الصفاتية هم أوائل أهل السنة والجماعة وسلفهم[٤].

واستخدم الإمام أبو الحسن الأشعري (ت٣٣٠هـ) هذا المصطلح في مقالاته بجعله علمًا علي جمهور الأمة وذلك في معرض الحديث عن عقائد أهل السنة وأصحاب الحديث قائلًا: (هذه حكاية جملة قول أصحاب الحديث وأهل السنة[٥]).

واستخدم الإمام أبو منصور الماتريدي (ت٣٣٣هـ) مصطلح أهل السنة، فسمى موسوعته التفسيرية للقرآن الكريم: (تأويلات أهل السنة[١])، واستمر الحال هكذا إلى أن صار مصطلح أهل

---

[١] انظر المرجع السابق (١/٧٢).

[٢] الملل والنحل للشهرستاني (١/١٠٤).

[٣] المرجع السابق (١/١٠٥).

[٤] نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام: د/علي سامي النشار (١/٢٦٥)، ط٩ ،دار المعارف القاهرة.

[٥] مقالات الإسلاميين: لأبي الحسن الأشعري (١/٣٢٠)، تحقيق/ محمد محي الدين عبدالحميد ط١ مكتبة النهضة مصر ١٣٦٩هـ ١٩٥٠م.

السنة علمًا على أتباعهما، ممن وافقهم من أصحاب الحديث وغيرهم. وبعد هذين الإمامين الجليلين صار مصطلح أهل السنة علما علي أتباعهما وعلي من وافقهم من أهل الحديث.

وفي هذا المعنى يقول الإمام تاج الدين السبكي رحمه الله: (اعلم أن أهل السنة والجماعة كلهم قد اتفقوا على معتقد واحد فيما يجب ويجوز ويستحيل، وإن اختلفوا في الطرق والمبادئ الموصلة لذلك، أو في لِميّة ما هنالك، وبالجملة فهم بالاستقراء ثلاث طوائف:

الأولى: أهل الحديث ومعتمد مباديهم الأدلة السمعية، أعني: الكتاب والسنة، والإجماع.

الثانية: أهل النظر العقلي والصناعة الفكرية، وهم الأشعرية والحنفية، وشيخ الأشعرية أبو الحسن الأشعري، وشيخ الحنفية أبو منصور الماتريدي، وهم متفقون في المبادئ العقلية في كل مطلب يتوقف السمع عليه، وفي المبادئ السمعية فيما يدرك العقل جوازه فقط، والعقلية والسمعية في غيرهما، واتفقوا في جميع المطالب الاعتقادية إلَّا في مسألة التكوين والتقليد.

الثالثة: أهل الوجدان والكشف، وهم الصوفية، ومباديهم مبادئ أهل النظر والحديث في البداية، والكشف والإلهام في النهاية[٢]، كما نقلها عنه مرتضى الزبيدي في اتحاف السادة المتقين[٣]، وذهب إليه السفاريني في لوامع الأنوار قائلًا: " أهل السنة والجماعة ثلاث فرق: الأثريَّة وإمامهم أحمد بن حنبل – رضي الله عنه، والأشعرية وإمامهم أبو الحسن الأشعري – رحمه الله، والماتريدية وإمامهم أبو منصور الماتريدي، وأما فرق الضلال فكثيرة جدًا[٤]"، إلَّا أنّهُ في معرض حديثه لم يتعرض لذكر الصوفية بحالٍ من الأحوال وسبب ذلك والله أعلم أن الصوفية مذهب سلوكي ،وليس مذهبا عقديا

وقد عرَّفهم الإمام عبد القاهر البغدادي بقوله: " فأما الفرقة الثالثة والسبعون فهي أهل السنة والجماعة من فريقي الرأي والحديث دون من يشترى لهو الحديث وفقهاء هذين الفريقين وقراؤهم ومحدثوهم ومتكلمو أهل الحديث منهم كلهم متفقون على مقالة واحدة في توحيد الصانع،

---

[١] تفسير الماتريدي (ويلات أهل السنة): لأبي منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي، تحقيق: د/ مجدي سلوم ،ط١، دار الكتب العلمية – بيروت ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥ م.

[٢] تحرير المطالب لما تضمنته عقيدة ابن الحاجب: لأبي عبد محمد بن أبي الفضل البكي، الكومي، التونسي (ص٤٠، ٤١)، تحقيق/ نزار حمادي، ط١، مؤسسة المعارف– بيروت.

[٣] إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين: للسيد محمد بن محمد الحسيني المعروف بمرتضى الزبيدي (٢/٦)، مؤسسة التاريخ العربي– بيروت.

[٤] لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية: لأبي العون شمس الدين محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، الحنبلي (٧٣/١)، ط٢، مؤسسة الخافقين– دمشق، ١٤٠٢ ه– ١٩٨٢م.

وصفاته، وعدله، وحكمته، وفي أسمائه وصفاته، وفى أبواب النبوة والإمامة، وفى أحكام العقبى، وفى سائر أصول الدين وإنما يختلفون في الحلال والحرام من فروع الأحكام وليس بينهم فيما اختلفوا فيه منها تضليل ولا تفسيق، وهم الفرقة الناجية ويجمعها الإقرار بتوحيد الصانع، وقدمه، وقدم صفاته الأزلية وإجازة رؤيته من غير تشبيه ولا تعطيل مع الإقرار بكتب الله ورسله وبتأييد شريعة الاسلام وإباحة ما أباحه القرآن وتحريم ما حرمه القرآن مع قيود ما صح من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، واعتقاد الحشر، والنشر، وسؤال الملكين في القبر، والإقرار بالحوض والميزان، فمن قال بهذه الجهة التي ذكرناها ولم يخلط إيمانه بها بشيء من بدع الخوارج، والروافض، والقدرية، وسائر أهل الأهواء فهو من جملة الفرقة الناجية أن ختم الله له بها، وقد دخل في هذه الجملة جمهور الأمة وسوادها الأعظم من أصحاب مالك، والشافعي، وأبى حنيفة، والأوزاعي، والثوري، وأهل الظاهر..."[1].

كما وصفهم الإيجي بعد أن عدَّد فرق الهالكين بأنهم الفرقة الناجية قائلًا: " وأما الفرقة الناجية المستثناة الذين قال فيهم هم الذين على ما أنا عليه وأصحابي فهم الأشاعرة والسلف من المحدثين وأهل السنة والجماعة، ومذهبهم خال عن بدع هؤلاء"[2].

كما ذكر الشيخ محمد زاهد الكوثري في تعليقه على إشارات المرام للبياضي: أنَّهُ إذا أُطلِق مصطلح أهل السنة والجماعة، فلا يُرادُ به سوى الأشاعرة، والماتريدية[3].

وقد ذهب إلى هذا الرأي كلٌ من الخيالي، والكستلي في حاشيتهما على العقائد النسفية قائلين: " فسموا أهل السنة والجماعة وهم الأشاعرة، هذا هو المشهور في ديار خراسان، والعراق، والشام، وأكثر الأقطار، وفي ديار ما وراء النهر أهل السنة، وهم الماتريدية أصحاب أبي منصور الماتريدي..."[4].

ولم يقتصر دور أهل السنة والجماعة على الاعتقاد الصحيح بل دافعوا عن العقيدة ضد مناوئيها دفاعا مجيدا يقول العلامة ابن خلدون متحدثا عن وظيفة علم الكلام بأنه(علم يتضمن الحجاج

[1] الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية: لأبي منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد البغدادي، التميمي، الأسفراييني (ص١٩)، ط٢، دار الآفاق الجديدة- بيروت، ١٩٧٧م.

[2] المواقف: لعضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي (٣/٧١٧)، تحقيق د/ عبد الرحمن عميرة، ط١، دار الجيل- بيروت، ١٩٩٧م.

[3] إشارات المرام من عبارات الإمام: لكمال الدين أحمد البياضي الحنفي (ص٢٩٨)، تحقيق/ يوسف عبد الرازق، ط١، مكتبة مصطفى البابي الحلبي- القاهرة، ١٣٦٨هـ- ١٩٤٩م.

[4] حاشية الخيالي شمس الدين أحمد بن موسى، ومصلح الدين بن محمد القسطلاني الشهير لكستلي (ضمن المجموعة السنيَّة شرح العقائد النسفية) (ص٨١، ٨٢)، تحقيق/ مرعي حسن الرشيد، ط١، دار نور الصباح- تركيا، ٢٠١٢م.

عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السنة[1])وأنت تري أن أئمة الإسلام مجمعون علي أن الأشاعرة والماتريدية وأهل الحديث هم أهل السنة والجماعة ،وأنهم هم الممثلون الحقيقيون لجمهور هذه الأمة وسوادها الأعظم.

ومما يجب لفت الانتباه إليه في هذا الصدد أن كلمة الجماعة كانت تطلق علي أهل السنة ولكن عطفت على أهل السنة فصار المصطلح هكذا أهل السنة والجماعة بعد تنازل الإمام الحسن رضى الله عنه عن الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان رضى الله عنه فاجتمع المسلمون بعد نزاع طويل وقتال مرير على إمام واحد ولذا سمي ذلك العام بعام الجماعة.

يقول الإمام ابن كثير (فإن الحسن بن علي لما صار إليه الأمر بعد أبيه وركب في جيوش أهل العراق، وسار إليه معاوية، فتصافا بصفين على ما ذكره الحسن البصري،، فمال الحسن بن علي إلى الصلح، وخطب الناس، وخلع نفسه من الأمر، وسلمه إلى معاوية، وذلك سنة أربعين، فبايعه الأمراء من الجيشين، واستقل بأعباء الأمة، فسمي ذلك العام عام الجماعة؛ لاجتماع الكلمة فيه على رجل واحد[2]) وتنازل الإمام الحسن بن علي رضى الله عنه عن الخلافة لمعاوية رضى الله عنه من أجل جمع كلمة الأمة وحقن دماء المسلمين أمر معلوم من التاريخ بالضرورة ،وقد تنبأ النبي صلي الله عليه وسلم بذلك فعن (أبي بكرة يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر والحسن بن علي إلى جنبه وهو يقبل على الناس مرة وعليه أخرى ويقول: إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين[3])

[1] انظر مقدمة ابن خلدون : عبدالرحمن بن محمد خلدون (٣/٩٦٦) تحقيق/د علي عبد الواحد وافي ،الهيئة العامة للكتاب ،٢٠٠٦م

[2] البداية والنهاية: لأ بي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير(٩/٢١٠) تحقيق: عبد بن عبد المحسن التركي دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ط ١٤١٨،١هـ – ١٩٩٧ م

[3] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلح، ب قول النبي صلي عليه وسلم للحسن رضي عنه(٣/١٨٦)، رقم(٢٧٠٤).

المبحث الثالث

من أشهر أئمة أهل السنة والجماعة

إنه مما يجب علمه أن أهل السنة والجماعة ليست فرقة من الفرق أو طائفة من الطوائف إنما هم جمهور الأمة وسوادها الأعظم كما أشرت من قبل، ومن ثم فالحديث عن أشهر أئمة أهل السنة والجماعة إنما هو حديث عن أئمة الإسلام الذين أطبقت الأمة علي جلالتهم، ومكانتهم وفضلهم، وعلمهم هذا من جانب ، ومن جانب آخر فليس من هدفي استقصاء أو حصر أئمة أهل السنة والجماعة فهذا أمر طويل الزيل قليل النيل وإنما أردت ذكر بعض النماذج من أئمة أهل السنة الجماعة الذين لازال التاريخ يحفل بمواقفهم ويثني علي جهودهم ،ولازالت لهم مدارس علمية تستوعب جماهير الأمة وتؤتي أكلها كل حين بإذن ربها .ويأتي علي رأس أئمة أهل السنة والجماعة سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم فهو الأسوة الحسنة، والقدوة الطيبة لكل مسلم قال تعالي (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا[١])

ومن أئمة أهل السنة والجماعة بعد النبي صلي الله عليه وسلم والصحابة الكرام وعلي رأسهم الخلفاء الراشدون والأئمة المهديون فعن العرباض بن سارية أنه قال:(صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم، ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب، فقال قائل: يا رسول الله كأن هذه موعظة مودع، فماذا تعهد إلينا؟ فقال «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن عبدا حبشيا، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة[٢])

وفي القرن الأول الهجري بعد الصحابة ظهر علماء كثيرون حملوا لواء السنة، والدفاع عنها والزود عن حياضها ويأتي علي رأس هؤلاء الإمام الأعظم أبو حنيفة(ت١٥٠هـ)، فهو أول من دون الأصول الدينية، وأتقنها بقواطع البراهين اليقينية، في مبادئ أمرهِ بُعَيد رأس المائة الأولى، وإنَّما كانت رسائل من تقدمه في رد الخوارج والقدرية[٣]، ففي التبصرة البغدادية ذكر البغدادي أنَّ أول متكلمي أهل السنة من الفقهاء أبو حنيفة النعمان، فقد ألف فيه الفقه الأكبر،

---

[١] سورة الأحزاب آية ٢١

[٢] رواه أبو داود في سننه، بسند صحيح كتاب السنة ، ب في لزوم السنة (٤/٢٠٠) رقم (٤٦٠٧)

[٣] إشارات المرام من عبارات الإمام (ص١٩).

ورسالة في نصرة أهل السنة[1]، وقد ناظر فرق الخوارج، والشيعة، والقدرية، والدهرية، وكان دعاتهم بالبصرة، فسافر إليها نيفًا وعشرين مرة، وقصمهم بالأدلة الباهرة، وبلغ في الكلام إلى أن كان المشار إليه بين الأنام، وفي معرِض هذا الحديث يقول الدكتور علي سامي النشار:(هنا ظهرت أول فرقة من أهل السنة ويمثلها مجموعة من العلماء علي رأسهم أبو حنيفة النعمان ......فإنَّ هذا الإمام الفارسي الذي يعتبر أول من أرسى قواعد الفقه، كان الفيلسوف الأول للإسلام المنبثق عن روح الإسلام وحقائقه، فلم يكن يستطيع وهو يتصدر الإمامة العظمى للمسلمين ويكتب لهم قانونهم العملي أن يتركهم وهم في معترك الفرق والفلسفات نهبًا للقلق العقائدي يتخطفهم ويمزق عقولهم وقلوبهم؛ فعرَض في حلقاته المتعددة آراءه الكلامية والعقائدية[2])

والتي منها أنه عندما سئل عن من هم أهل السنة والجماعة قال:(الذي لا ينظر في الله عز وجل – أي لا يتفكر في ذات الله سبحانه – ولا يكفر أحدا بذنب ،ويقدم أبا بكر وعمر ،ويتولى عليا وعثمان ،...،ويمسح على الخفين[3]) وأنت تري أن الإمام الأعظم قد بين للأمة ما يجب عليها اعتقاده ، وترك ما لا طائل من وراءه ومن هذا المنطلق فلم يتبوأ أبو حنيفة رضى الله عنه إمامة أهل السنة والجماعة عبثًا فقد(كان أبو حنيفة من التابعين، ولقي عددًا كبيرًا من الصحابة، وكوَّن أبو حنيفة آراءه بعد تمحيص كبير ، فمذهب أهل السنة والجماعة إذن قد تكون من قديم، ولم يكن حادثًا علي يد أبي الحسن الأشعري، أو أبي منصور الماتريدي، وينبغي أن نقرر أن هذه المدرسة الكلامية السنيَّة الأولي التي وقفت في العراق موطن الفرق المختلفة وحاربتها أشد حرب، وينبغي أن نلاحظ أن أبا حنيفة أول من استخدم مصطلح الفقه الأكبر للاعتقادات مقابلًا للفقه الأصغر في العبادات كما استخدم مصطلح أصل التوحيد[4]).

أما القرن الثاني الهجري فقد ظهر الإمام مالك بن أنس(ت١٧٩هـ)إمام دار الهجرة فدافع عن السنة وقمع هامة البدعة فقد أثر عنه أنه عندما سئل عن أهل السنة والجماعة قال:(هم الذين ليس لهم لقب يعرفون به لا جهمي ، ولاقدري ،ولا رافضي[5]) وخط للأمة الطريق السوي في مجانبة أهل الأهواء والبدع (فحارب التكلم في الصفات عامة ،ومنع رواية أحاديث الصفات،

---

[1] أصول الدين= التبصرة: لعبد القاهر البغدادي (ص٣٠٨)، ط١، مكتبة الخانجي– مصر، ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٨م.

[2] نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام (١/٢٣٣–٢٣٤)

[3] الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء للحافظ أبي عمر يوسف بن عبدالبر القرطبي ص ١٦٣ مكتبة القدسي القاهرة ١٣٥٠هـ

[4] المرجع السابق (١/٢٣٤)

[5] الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء ص ٣٥ مرجع سابق

وكانت المشبهة تغلو في تشبيه الله بالمخلوقات وكانت مسألة الاستواء شغلهم الشاغل، فوقف الإمام مالك إزاء ذلك يقرر: (الاستواء معلوم، والكيفية مجهولة، والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة)، فمالك بن أنس ينهى عن النقاش في الاستواء ولكن قوله بأنَّ الكيفية مجهولة إنكار للمشبهة، والمعتزلة الذين نادوا بأنه لم يكن ثمة استواء كان مالك يضع أساس العقيدة العملية ويعلن أنه لا يتكلم إلا فيما تحته عمل ولكنه كان يمهد أيضًا لظهور أبى الحسن الأشعري[1]).

وبُعيد الإمام مالك ظهر الإمام محمد بن إدريس الشافعي (ت٢٠٤هـ)، يقول الدكتور النشار: (ومن الخطأ القول إنه لم يمثل مذهب أهل السنة والجماعة في ناحيته العقائدية. حقًا إن الشافعي كره الكلام والمتكلمين، ولكن عالم الإسلام الكبير كان لا بد له وهو في معترك الفرق أن يقف أمام الخارجين منها على عقيدته السنية. بل ذكر البغدادي أنه المتكلم الثاني بعد أبي حنيفة، وأن له كتابين أحدهما في تصحيح النبوة والرد على البراهمة، والثاني في الرد على أهل الأهواء[2]).

وكون الإمام الشافعي يكره الكلام والمتكلمين، فإن هذا هو علم الكلام المذموم الذي يٌقصد به نصرة الباطل، والمتكلمون هم أهل الأهواء الذين كان الشافعي نفسه يناظرهم ويُلزمهم الحجة، فقد (وقف الشافعي بالمرصاد لبشر المريسي ت ٢٣٠هـ وناظره مناظرة عنيفة حين أعلن بشر أنه قدري[3]) وبهذا يتضح أن ذم الشافعي رضى الله عنه للكلام وأهله إنما هو ذم لأهل الأهواء والبدع وليس لمتكلمي أهل السنة والجماعة الذين كان الشافعي أحد أساطينهم بل هو إمام لأهل السنة والجماعة غير منازع ،وشيخ لها غير مدافع. يقول البياضي (إن ذم السلف رحمهم الله تعالى كالنخعي ، والشعبي ، وعطاء ، ومكحول ، وأضرابهم للكلام ، ومنعهم عن الخوض فيه للأنام محمول على كلام المخالفين لأهل السنة من مبتدعة القدرية المتشبهة بالفلسفة ، والشيعة وأمثالهم الناشئين في أواخر زمان السلف الصالحين ، وعلى المناظرة فيه للغلبة والإيراد ، والخوض مع المتوغلين فيما لا يتوقف عليه إثبات أصول الدين[4])

وفي القرن الثالث الهجري ظهر الإمام أحمد بن حنبل(ت٢٤١هـ)وهو شيخ الإسلام، وقدوة الأنام حفظ الله به الملة، ونصر به السنة فهو صديق هذه الأمة بعد صديقها الأول فقالوا أبوبكر رضى

---

[1] المرجع السابق (٢٤٤/١)

[2] نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام (٢٤٤/١)، أصول الدين (ص٣٠٨).

[3] الكتاب: التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين: لأبي المظفر طاهر بن محمد الأسفراييني (ص٩٩)، تحقيق/ كمال يوسف الحوت، ط١، عالم الكتب– لبنان ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام (٢٤٦/١).

[4] إشارات المرام للبياضي ص ٤٧ مرجع سابق

الله عنه في الردة ،وأحمد بن حنبل في المحنة[1] . (فهو إمام في السنة فلا يختلف العلماء الأوائل والأواخر أنه في السنة الإمام الفاخر، والبحر الزاخر أوذي في الله عز وجل فصبر، ولكتابه نصر ، ولسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم انتصر، أفصح الله فيها لسانه، وأوضح بيانه، وأرجح ميزانه ، لا رهب ما حذرا ، ولا جبن حين أنذرا ، أبان حقا ، وقال صدقا ، وزان نطقا وسبقا ، ظهر علي العلماء ، وقهر العظماء ، ففي الصادقين ما أوجهه ، وبالسابقين ما أشبهه ، وعن الدنيا وأسبابها ما كان أنزهه جزاه الله خيرا عن الإسلام والمسلمين.[2])وعنه يقول الإمام أبو الحسن الأشعري(قولنا الذي نقول به، وديانتنا التي ندين بها، التمسك بكتاب الله ربنا عز وجل، وبسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وما روى عن السادة الصحابة والتابعين وأئمة الحديث، ونحن بذلك معتصمون، وبما كان يقول به أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل – نضر الله وجهه ورفع درجته وأجزل مثوبته – قائلون، ولما خالف قوله مخالفون؛ لأنه الإمام الفاضل، والرئيس الكامل، الذي أبان الله به الحق، ودفع به الضلال، وأوضح به المنهاج، وقمع به بدع المبتدعين، وزيغ الزائغين، وشك الشاكين، فرحمة الله عليه من إمام مقدم، وجليل معظم، وكبير مفهم[3])

إن جلد الإمام وصبره وثباته في محنة خلق القرآن موقف يذكر فيشكر سطره التاريخ بأحرف من نور فصار ثباته قدوة يقتدي بها أهل الحق عندما يتجرأ أهل الباطل عليه يقول الدكتور النشار (لقد ثبت أحمد بن حنبل علي موقفه ثباتا لم يعرفه التاريخ من قبل ، وهو يعلن أن القرآن غير مخلوق ولو غير ابن حنبل لغيرت الأمة جمعاء. إنه ثبت ثبات الأطواد واحتمل العذاب الأليم . وقد امتلأت كتب التاريخ بأخبار محنته وهو يناقش المعتصم وأحمد بن دواد في خلق القرآن وينكر خلقه[4])

(وبالجملة يجب أن يعتقد أنهم على خير وهدى من الله ،ليسوا على ضلالة ولابدعة وهم خير الأمة التي أضيفوا إليها بعد الصحابة وهى خيار الأمم فهم خيار الخيار بعد من ذكر ويخشى

---

[1]. قَالَ علي بن المديني أيد ا ً هذا الدين برجلين لا لث لهما أبو بكر الصديق يوم الردة وأحمد بن حنبل فِي يوم المحنة. انظر طبقات الحنابلة : للقاضي أبي الحسين محمد بن أبي يعلى الفراء الحنبلي (٢٨/١) تحقيق د عبدالرحمن بن سليمان جامعة أم القرى مكة المكرمة ١٤١٩هـ ١٩٩٩م

[2] المرجع السابق نفس الجزء والصفحة

[3] الإ نة عن أصول لأبي الحسن الأشعري (٢/٢٠-٢١) تحقيق دكتورة فوقية حسين محمود دار الأنصار ط الأولي١٣٩٧هـ/١٩٧٧م

[4] نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ص٢٤٧ مرجع سابق

على من تكلم فيهم بسوء – أو ظنه بهم – سوء الخاتمة ويقابل بالأدب الشديد ، والسجن المديد[1])

وفى أواخر القرن الثالث الهجري إلي ثلاثنيات القرن الرابع الهجري ظهر في بلاد ماوراء النهر الإمام أبو منصور الماتريدي (٣٣٣ هـ) (كان يقال له إمام الهدى له كتاب التوحيد وكتاب المقالات وكتاب رد أهل الأدلة للكعبي وكتاب بيان أوهام المعتزلة وكتاب تأويلات القرآن وهو كتاب لا يوازيه فيه كتاب بل لا يدانيه شيئ من تصانيف من سبقه فى ذلك الفن وله كتب شتى [2])وقد (لقب الماتريدي بألقاب كثيرة نذكر منها: " إمام الهدى "، و " إمام المتكلمين "، و " مصحح عقائد المسلمين "، و " رئيس أهل السنة "، وهي ألقاب تومئ إلى ما له من مكانة مرموقة في نفوس مؤرخيه على قلتهم، كما تدل على منزلته العلمية الممتازة بين أصحابه[3]) فالإمام الماتريدي رحمه الله كما يقال ملأ الدنيا وشغل الناس فقد (فاق الأقران ، وتجمل به الزمان وشاعت مؤلفاته، وسارت مصنفاته ،واتفق الموافق والمخالف على علو قدره ،وعظمة محله ، وطيب بشره ، فإنه كان من كبار العلماء الأعلام ،الذين بعلمهم يقتدى ، وبنورهم يهتدى ،ولذلك كان يعرف عند الأئمة بإمام الهدى وكان آية في الكلام [4]) وسار علماء مدرسته من بعده على هذا المنوال فنصروا السنة وقمعوا البدعة وأشاعوا الهدي النبوي في بلاد ماوراء النهر ومازال عملهم الميمون وجهادهم المشكور تشيع أصداؤه حتي اليوم وعلي أية حال فالمدرسة الماتردية ما هى(إلا ترجمة عملية لمناهج علوم الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين ساهم في نشأتها ظروف العالم الإسلامي المائج بالملل والنحل ، والمذاهب والفرق فقيض الله لدينه صفوة من خلقه بلغوا رسالات الله على الوجه الذى يرضيه فكتب الله لعملهم البقاء ولجهودهم الخلود[5])

وبالتزامن مع ظهور الإمام الماتريدي ظهر إمام أهل السنة والجماعة الإمام الأشعري (ت/٣٢٤هـ) يقول ابن عساكر(اتفق أصحاب الحديث أن أبا الحسن علي بن إسماعيل الأشعري

---

[1] هداية المريد لجوهرة التوحيد برهان الدين إبراهيم اللقاني المالكي (٨٩٥/٢) تحقيق مروان حسين البيجاوي ط١ دار البصائر القاهرة ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م

[2] الجواهر المضية في طبقات الحنفية عبد القادر بن أبي الوفاء محمد بن أبي الوفاء القرشي (١٣٠/٢)

[3] تفسير الماتريدي (ويلات أهل السنة) محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي(٧٣/١) د. مجدي سلوم دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان ط١، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥ م

[4] الطبقات السنية (٤١١/٢) نقلا عن إمام أهل السنة والجماعة أبو منصور الماتريدي وآراؤه الكلامية د علي عبد الفتاح المغربي ص ١٤ مكتبة وهبة ط٢(١٤٣٠ /٥/٩/٢٠٠٩م)

[5] سد الثغور لسيرة علم الهدى أبي منصور الماتريدي :د أحمد سعد الدمنهوري ص٦ ،ط١ دار النور المبين عمان ٢٠١٨م

رضي الله عنه كان إماما من أئمة أصحاب الحديث ومذهبه مذهب أصحاب الحديث تكلم في أصول الديانات على طريقة أهل السنة ورد على المخالفين من أهل الزيغ والبدعة وكان من المعتزلة والروافض والمبتدعين من أهل القبلة والخارجين من الملة سيفا مسلولا ومن طعن فيه أو قدح أو لعنه أو سبه فقد بسط لسان السوء في جميع أهل السنة [١])

وجاء في مفتاح السعادة أن الإمام أبا الحسن الأشعري هو(شيخ السنة ورئيس الجماعة ، إمام المتكلمين وناصر سنة سيد المرسلين الذابُّ عن الدين والساعي في حفظ عقائد المسلمين أبو الحسن الأشعري البصري إمام حبر وتقيُّ بز ، منقي الصدور من الشبه كما ينقي الثوب الأبيض من الدنس ، والمرتقي بأنوار اليقين من الوقوع في ورطات ماالتبس ، حامي جانب الشرع الشريف من الحديث المفترى ، الذى قام في نصرة ملة الإسلام فنصرها نصرا مؤزرا[٢])

وعنه يقول البغدادي أيضا (شيخ النظر ،وإمام الآفاق والجدل والتحقيق أبو الحسن الأشعري الذي صار شجا في حلوق القدرية ، والنجارية ،والجهمية ،والروافض ،والخوارج وقد ملأ الدنيا كتبه ، وما رزق أحد من المتكلمين من التبع ما قد رزق لأن جميع أهل الحديث وكل من لم يتمعزل من أهل الرأي على مذهبه . ومن تلامذته المشهورين أبو الحسن الباهلي ، وأبو عبدالله بن مجاهد وهما اللذان أثمرا تلامذة هم إلى اليوم شموس الدنيا وأئمة العصر كالباقلاني والاسفراييني وابن فورك[٣]) وعن الدور المحوري الذي هيأ الله تعالي أبالحسن الأشعري إليه فقام به خير قيام حيث نصر الله به السنة وقمع به البدعة يقول ابن عساكر(فكان الأشعري رحمة الله عليه ورضوانه أشدهم بذلك اهتماما وألدهم لمن حاول الإلحاد في أسماء الله وصفاته خصاما وأمدهم سنانا لمن عاند السنة وأحدهم حساما وأمضاهم جنانا عند وقوع المحنة وأصعبهم مراما ألزم الحجة لمن خالف السنة والمحجة إلزاما فلم يسرف في التعطيل ولم يغل في التشبيه وابتغى بين ذلك قواما وألهمه الله نصرة السنة بحجج العقول حتى انتظم شمل أهلها به انتظاما[٤]) وبهذا يتضح أن الإمام الأشعري لم يحدث عقيدة جديدة ليس له بها أثارة من علم ، ولا يوجد مايسميه بعض

---

[١] تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري ثقة الدين، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة المعروف بن عساكر ص ١١٣دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الثالثة، ١٤٠٤هـ وقد ذكر السبكي في طبقاته أن النص المذكور أعلاه عبارة عن فتوي قالها الإمام القشيري صاحب لطائف الإشارات انظر طبقات الشافعية الكبرى ج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي(٣/٣٧٤) تحقيق د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو دار: هجر للطباعة والنشر والتوزيع ط ٢ ،١٤١٣هـ

[٢] مفتاح السعادة ومصباح السيادة أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبري زاده (١/١٣٤) ط١ دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٥هـ ١٩٨٥

[٣] أصول الدين ص ٣٠٩–٣١٠ مرجع سابق

[٤] تبيين كذب المفتري ص٢٦ مرجع سابق

النابتة العقيدة الأشعرية ، وإنما كل الذي حدث أن الإمام الأشعري نصر عقائد السلف والسنة ببراهين كلامية وينقل السبكي في طبقاته مايؤيد هذا ويدعمه يقول:(أخذ البيهقى فى ذكر ترجمة الشيخ وذكر نسبه ثم قال إلى أن بلغت النوبة إلى شيخنا أبى الحسن الأشعري رحمه الله فلم يحدث فى دين الله حدثا ولم يأت فيه ببدعة بل أخذ أقاويل الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الأئمة فى أصول الدين فنصرها بزيادة شرح وتبيين وأن ما قالوا وجاء به الشرع فى الأصول صحيح فى العقول بخلاف ما زعم أهل الأهواء من أن بعضه لا يستقيم فى الآراء فكان فى بيانه وثبوته ما لم يدل عليه أهل السنة والجماعة ونصرة أقاويل من مضى من الأئمة...،....،...، وصار رأسا فى العلم من أهل السنة فى قديم الدهر وحديثه[1]) وهذا أبلغ رد أجراه الله على لسان الإمام البيهقي مبينا به مكانة إمام أهل السنة والجماعة لأن بعض النابتة في عصرنا يدندنون بكلمات جوفاء بأن الإمام أبا الحسن تراجع عن عقيدته إلي عقيدة الإمام أحمد رضى الله عنه فأبوالحسن ما هو إلا تابع من أتباع الإمام أحمد ،ومريد من مريديه (والواقع أن أباالحسن الأشعري لم يكن تلميذا إمعة لأي منهما–ابن حنبل والجبائي – غاية الأمر ؛ أنه اتفق مع أقوال الإمام أحمد ، ونادى بالمعتقدات السنية ذاتها ،الجامعة بين الإثبات والتنزية ،والعقل والنقل ،والمتوسطة بين غلو الحشوية الحرفيين ، وغلو المعطلة العقليين . وهو بالقدر نفسة أخذ عن شيخه أبى علي الجبائى براعته في الجدل والمناقشة ، واستخدام هذه البرهنة العقلية ، واستخدام هذه البراعة المنهجية المتكاملة في نصرة العقيدة المستمدة من الكتاب والسنة.[2])

وربما يسأل سائل إذا كان إماما أهل السنة والجماعة الأشعري والماتريدي متعاصرين مولدا ووفاة ومتوافقين أصولا وفروعا فهل من صلة بينهما؟ يجيب عن هذا السؤال شيخنا الدكتور حسن الشافعي فيقول (إن الإمام أبا الحسن الأشعري قد التقي تماما فيما ذهب إليه من آراء مع معاصر له هو أبو منصور محمد بن محمد الماتريدي ربيب المدرسة الحنفية مما يدل على أنهما في الحقيقة يناصران _ بأدوات جديدة_ مواقف الكتاب والسنة؛ برغم اختلاف النشأة والشيوخ وتباعد الأماكن والبيئات فكلاهما فسر القرآن ،وروى الحديث ،وكتب في أصول الفقه ، وبعض مسائل الفقه _ دون لقاء شخصي _مما يؤكد أن المصادر التي جمعتهما ، والعوامل التي دفعتهما في هذا الاتجاه إنما ترجع إلي حاجة العصر _أو الفترة التي برزا فيها _ ليكونا إمامين

---

[1] طبقات الشافعية (٣/٣٩٧–٣٩٨) مرجع سابق

[2] بحث منشور بعنوان:(قراءة جديدة في إمام أهل السنة الأشعري نهاية إشكالية فكرية) د حسن الشافعي ضمن أعمال مؤتمر الإمام أبو الحسن الأشعري إمام أهل السنة والجماعة نحو وسطية إسلامية جامعة عناية الإمام الأكبر د أحمد الطيب (١٧٨/٢)١٤٣١ه/٢٠١٠م

للكلام السني والخطاب الديني الوسطي يعد أن شاخ الغلو العقلي والحرفي عن إقناع العقل المسلم آنذاك[1]) ومهما يكن من شيء فإن الإمام الأشعري قد ترك للأمة منهجا صورته (فارهة القوام ، واضحة القسمات ،متسقة الملامح ، مكتملة التفاصيل في كيان عقلي يكاد يضاهي الكيان الحي الواقعي[2]) يشهد لذلك شيخ الإسلام ابن تيمية حيث قال ((والعلماء أنصار فروع الدين والأشعرية أنصار أصول الدين [3]) ويشهد لذلك أيضا ما تركه الإمام الأشعري من مصنفات تدل على إمامته ، وما تركه علماء مدرسته من مصنفات مازالت وستبقي إلي يوم الدين تقود الأمة إلي أقوم طريق

[1] المرجع السابق نفس الجزء والصفحة

[2] المرجع السابق (١٧٧/٢)

[3] مجموع فتاوى ابن تيمية للإمام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (١٦/٤)

الفصل الثاني

خصائص وسمات أهل السنة والجماعة

المبحث الأول: خصائص أهل السنة والجماعة

المبحث الثاني: سمات أهل السنة والجماعة

المبحث الأول

خصائص أهل السنة والجماعة

يقول ابن فارس(الخاء والصاد أصلٌ مطّرد منقاس، وهو يدلُّ على الفُرْجة والثُّلمة. فالخَصَاص الفُرَج بين الأثافيّ[1])

(والخصيصة: الصفة التي تميز الشيء وتحدده والجمع خصائص[2]) والخاصة في علم المنطق (هى الكلي الخارج عن الماهية الخاص بها[3]) ومما سبق يتضح لنا أن المراد بخصائص أهل السنة والجماعة اصطلاحا جملة من الصفات يتميز بها أهل السنة والجماعة عن غيرهم من الفرق والطوائف .وهذه الخصائص على النحو التالي

١- أنهم الفرقة الناجية حيث(إن الفرقة الناجية هم الجماعة الكثيرة المتمسكون بمحكمات الكتاب والسنة في العقائد ، فإنه المنطبق لما عليه الرسول صلى الله عليه وسلم ولما عليه الصحابة ، لا يتجاوزون عن ظاهرها إلا لضرورة مخالفة قطعي من الدليل النقلي والعقلي ؛ فإن حجج الله تتعاضد و لاتتضاد[4]) إذا أهل السنة هم الكثرة الغالبة من المسلمين ،وهم السواد الأعظم من هذه الأمة يدل على ذلك ما ثبت في السنة عن أنس بن مالك رضى الله عنه، يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: «إن أمتي لا تجتمع على ضلالة، فإذا رأيتم اختلافا فعليكم بالسواد الأعظم[5]» ومعنى ((السواد الأعظم) أي الجماعة الكثيرة. فإن اتفاقهم أقرب إلى الإجماع. قال السيوطي في تفسير السواد الأعظم أي جماعة الناس ومعظمهم الذين يجتمعون على سلوك المنهج المستقيم. والحديث يدل على أنه ينبغي العمل بقول الجمهور[6])

---

[1] معجم مقاييس اللغة (١٥٢/٢)

[2] المعجم الوسيط (٢٣٨/١)

[3] شرح السلم المنورق برهان الدين حسن بن درويش القويسني ص ١٩ تحقيق د جمال فاروق جبريل ط٢ مطبعة كشيدة مصر ١٤٣٨هـ ٢٠١٧م

[4] إشارات المرام من عبارات الإمام ص٣٥ مرجع سابق

[5] سنن ابن ماجة كتاب الفتن ب السواد الأعظم (١٣٠٣/٢) رقم(٣٩٥٠) يقول محمد فؤاد عبد الباقي (في الزوائد في إسناده أبو خلف الأعمى واسمه حازم بن عطاء وهو ضعيف. وقد جاء الحديث بطرق في كلها نظر. قاله شيخنا العراقي في تخريج أحاديث البيضاوي)

إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي

[6] المرجع السابق نفس الجزء والصفحة

وعن ابن عمر رضى الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال إن الله لا يجمع أمتي أو قال أمة محمد صلى الله عليه و سلم على ضلالة ويد الله مع الجماعة ومن شذ شذ إلى النار[1])

٢- أنهم يؤمنون بمرجعية الكتاب والسنة في أمر الاعتقاد وهذا ما نص عليه الإمام أبو الحسن الأشعري حيث قال (قولنا الذي نقول به، وديانتنا التي ندين بها، التمسك بكتاب الله ربنا عز وجل، وبسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وما روى عن السادة الصحابة والتابعين وأئمة الحديث، ونحن بذلك معتصمون[2])

٣- أنهم يوازنون بين النقل والعقل فلاهم يطرحون النقل شأنهم شأن المعطلة ولاهم يطرحون العقل شأنهم شأن المجسمة بل سار أهل السنة والجماعة مع النقل مثبتين ،وساروا مع العقل منزهين فكان مذهبهم وسطا بين الغالين في التجريد ،والدانين من التحديد . ويصور حجة الإسلام الغزالي مكانة العقل في الإسلام فيقول(والعقل منبع العلم ومطلعه، وأساسه ،والعلم يجري منه مجرى الثمرة من الشجرة ،والنور من الشمس ،والرؤية من العين .فكيف لا يشرف ما هو وسيلة السعادة في الدنيا والآخرة ؟أو كيف يستراب فيه ؟والبهيمة مع قصور تمييزها تحتشم العقل حتى إن أعظم البهائم بدنا ،وأشدها ضراوة ،وأقواها سطوة إذا رأى صورة الإنسان احتشمه وهابه لشعوره باستيلائه عليه لما خص به من إدراك الحيل[3]) ويقول أيضا (فقد تناطق قاضي العقل وهو الحاكم الذي لا يعزل ولا يبدل وشاهد الشرع وهو الشاهد المزكى المعدل ......،العقل الذي هو أشرف الأشياء لأنه مركب الديانة وحامل الأمانة إذ عرضت على الأرض والجبال والسماء فأشفقن من حملها وأبين أن يحملنها غاية الإباء[4]) ويؤكد الأستاذ الإمام محمد عبده على هذا المعنى أيضا فيقول (والذى علينا اعتقاده أن الدين الإسلامى دين توحيد في العقائد ،لا دين تفريق في القواعد.العقل من أشد أعوانه ،والنقل من أقوى أركانه ،وما وراء ذلك فنزغات شياطين وشهوات سلاطين والقرآن شاهد على كل بعمله قاض عليه في

---

[1] سنن الترمذي كتاب الفتن ب لزوم الجماعة(٤/٤٦٦)رقم (٢١٦٧) قال أبو عيسى هذا حديث غريب من هذا الوجه و سليمان المدني هو عندي سليمان بن سفيان وقد روى عنه أبو داود الطيالسي و أبو عامر العقدي وغير واحد من أهل العلم

[2] الإ نة عن أصول الد نة(١/٢٠) مرجع سابق

[3] إحياء علوم الدين أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (١/٨٣) الناشر: دار المعرفة – بيروت

[4] المستصفى أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي ص ٣تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي دار الكتب العلمية ط١، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م

صوابه وخطله[1]) ومن ثم جاءت عقائد أهل السنة والجماعة وسطا بين فرث التشبيه ودم التعطيل يقول البزدوي إن المذهب الذي نحن عليه وسط من المذاهب ، والعقلاء يختارون أوسط الأشياء في جميع الخصال ولذلك جاء في المثل السائر{لا يكن حلوا فيسترط ولا مرا فيعفى} وهكذا أمر عمر أبا موسى الأشعري رضى الله عنهما {كن قويا من غير عنف ،ولينا من غير ضعف}فإذا كان المذهب الذي نحن عليه هو المذهب الوسط نعلم حقيقة أن النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعده من أصحابه والتابعين والصالحين كانوا عليه .لأننا وسط في الصفات بين الغلو في النفي والغلو في الإثبات ،ووسط في أفعال العباد فالفعل منا والإيجاد من الله ،ووسط في أن أهل الكبائر لا يخلدون في النار ،ووسط في حب الصحابة فنحب جميع الصحابة[2]وهذه النظرة الوسطية، والتوازن بين العقل والنقل اعتبره الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب أمرا جديدا تفرد به مذهب أهل السنة والجماعة فيقول(والجديد في هذا المذهب أنه منهج توفيقي تصالحي بين أمرين كثيرا ما يبدوان وكأنهما طرفان متعارضان أعني بهما النقل والعقل ،أو إثبات مسائل العقيدة بالأدلة العقلية والبراهين المنطقية إلى جوار الأدلة النقلية من الكتاب والسنة ....،....، وهذه الخصيصة التي تميز بها المذهب الأشعري وأعني بها الاعتدال بين الإفراط والتفريط ،أو المزج بين الإيمان بالنقل واحترام العقل لم تكن بدعة أحدثها الأشعري بداعية الهوى أو التطلع إلى الريادة والظهور وإنما نسج على منوال القرآن الكريم الذي تفيض نصوصه المقدسة بهذين الأصلين الذين تأسس عليهما بناء المذهب الأشعري وهما أولا: التوسط واليسر ورفع الحرج وثانيا: منزلة العقل ورفعة شأنه والذى تكرر بلفظه ومعناه في القرآن الكريم أكثر من مائة وعشرين مرة[3]) ومما سبق ندرك أن هذا التوازن بين العقل والنقل هو الذي ضمن لمذهب أهل السنة والجماعة الخلود والبقاء رغم ما يوجه إليه من طعنات من الداخل والخارج

---

[1] رسالة التوحيد للإمام محمد عبده ص١٢-١٣

[2] انظر أصول الدين للإمام أبي اليسر محمد البزدوي ص٢٤٤ وما بعدها تحقيق د هانز بيتر لنس المكتبة الأزهرية للتراث ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م

[3] أهل السنة والجماعة د أحمد الطيب ص ٤٢-٤٣ ،ط٢/١٤٤٠هـ ٢٠١٩م دار القدس العربي القاهرة

٤- أنهم (يتخذون المحكمات أصلا للاستدلال على أمر المعتقد دون المتشابهات وبالتالي توفر صفة القطعية في أدلتهم نقلا وعقلا[١]) لأن أهل السنة ينطلقون من قوله تعالى(هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ[٢]) يقول ابن كثير (يخبر تعالى أن في القرآن آيات محكمات هن أم الكتاب، أي: بينات واضحات الدلالة، لا التباس فيها على أحد من الناس، ومنه آيات أخر فيها اشتباه في الدلالة على كثير من الناس أو بعضهم، فمن رد ما اشتبه عليه إلى الواضح منه، وحكم محكمه على متشابهه عنده، فقد اهتدى. ومن عكس انعكس؛ ولهذا قال تعالى: {هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب} أي: أصله الذي يرجع إليه عند الاشتباه {وأخر متشابهات} أي: تحتمل دلالتها موافقة المحكم، وقد تحتمل شيئا آخر من حيث اللفظ والتركيب، لا من حيث المراد.[٣]) وأحسن ما قيل فى هذه المسألة (هو الذي نص عليه محمد بن إسحاق بن يسار، رحمه الله، حيث قال: {منه آيات محكمات هن أم الكتاب} فيهن حجة الرب، وعصمة العباد، ودفع الخصوم والباطل، ليس لهن تصريف ولا تحريف عما وضعن عليه. قال: والمتشابهات في الصدق، لهن تصريف وتحريف وتأويل، ابتلى الله فيهن العباد، كما ابتلاهم في الحلال والحرام ألا يصرفن إلى الباطل، ولا يحرفن عن الحق.[٤])

وقد وضع العلامة الدكتور إبراهيم خليفة شيخ المفسرين وخاتمة المحققين قوانين ثلاثة للتعامل مع قضية المحكم والمتشابه

القانون الأول: إنه لا بد من مراعاة أن يكون المعنى الذى تشرح به حقيقة كل منهما أي المحكم والمتشابه – ذا صلة وثيقة بما تعارف عليه العرب الخلص في لغتهم فيهما ،وذلك لأن القرآن إنما نزل بلسان عربي مبين

---

[١] من هم أهل السنة والجماعة علي بن حامد بن علي الخليفة ص ١٨٨

[٢] سورة آل عمران آيه ٧

[٣] تفسير القرآن العظيم أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (٢/٦-٧)تحقيق سامي بن محمد سلامة دار طيبة للنشر والتوزيع ط٢، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م

[٤] المرجع السابق نفس الجزء والصفحة

القانون الثاني: ينبغي أن يُعلم أن المتشابه المقابل للمحكم هنا بعض القرآن كمقابله ،وأنه على بعضيته قليل فى القرآن

القانون الثالث: وهو أن الظاهر المتبادر من هذه الآية انحصار الكتاب فى هذين القسمين فلا يعدل عن هذا الظاهر إلا بقرينة تصرف عنه وهيهات هيهات لهذه القرينة[1] وبهذا يستقيم المنسم في التعامل مع هذه القضية الخطيرة التي لا يجوز أن يتجرد لها إلا الراسخون في العلم الذين يتقون الله حق تقاته

٥- (أنهم متحدوا الأفراد في أصول الاعتقاد ، وإن وقع الاختلاف في التفاريع بينها ،إذ لا يعد كل من خالف غيره في مسألة ما صاحب مقالة عرفا ، وما من مذهب من المذاهب إلا ولأصحابه اختلاف في التفاريع ، فلو اعتبر مانعا من اتحاد الفرقة لم تعد واحدة منها فرقة كما في النحل وغيرها وجميع ذلك إنما ينطبق على أهل السنة لأنهم السواد الأعظم المتبعون لظواهر محكمات الكتاب والسنة المتفقون في أصول العقائد الآخذون لها عن المحكمات دون مجرد المعقول كالمعتزلة ومن يحذو حذوهم ،لأن جعل العقل موجبا ينزع إلي التشريع ، ودون المنقول من غير الرسول وأصحابه كالشيعة المتبعة لما يروى عن أئمتهم لزعمهم العصمة فيهم[2])

٦- (وضوح عقائد أهل السنة والجماعة الوضوح الكامل من غير تعقيد ولا غموض[3])

٧- أهل السنة والجماعة (مخالفون في الأصول لسائر الفرق مخالفة كثيرة كمسألة الكسب والرؤية ....، وجواز رؤية كل موجود ، وإسناد جميع الموجودات إلى الله تعالى ، وكونه موصوفا بصفات ليست عين الذات ولا غيرها ، وغير ذلك مما لايوافقهم فيها غيرهم[4]) ومع هذا الخلاف في الأصول بين أهل السنة والجماعة وبقية الفرق من أهل القبلة إلا أن أهل السنة لم يرخوا لأنفسهم العنان لتكفير المخالف

٨- أنهم يمسكون عمن نطق بالشهادتين ونصوص الإمام الأشعري قاطعة في هذا الباب فقد روى البيهقي بسنده عن زاهر بن أحمد السرخسي أنه قال: (لما قرب حضور أجل أبي الحسن

---

[1] المحكم والمتشابه في القرآن الكريم د . إبراهيم عبدالرحمن خليفة ص ٧٤ومابعدها دار نهضة مصر للنشر ط١، ٢٠١٢م

[2] إشارات المرام ص ٥٢ مرجع سابق

[3] من هم أهل السنة والجماعة ص ١٨٨ مرجع سابق

[4] المرجع السابق نفس الصفحة

الأشعري رحمه الله في داري ببغداد دعاني فأتيته فقال: اشهد على أني لا أكفر أحدا من أهل هذه القبلة لأن الكل يشيرون إلى معبود واحد وإنما هذا كله اختلاف العبارات[1]) ويعلق الإمام الذهبي على كلام الإمام الأشعري بقوله(قلت: وبنحو هذا أدين، وكذا كان شيخنا ابن تيمية في أواخر أيامه يقول: أنا لا أكفر أحدا من الأمة، ويقول: قال النبي صلى الله عليه وسلم: " لا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن[2]) فمن لازم الصلوات بوضوء فهو مسلم[3]) فأهل السنة والجماعة في هذا الأمر الخطير ألا وهو قضية التكفير لهم الظاهر والله يتولى السرائر إعمالا لقوله صلى الله عليه وسلم (من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذي له ذمة الله وذمة رسوله فلا تخفروا الله في ذمته[4]) يقول الدكتور أحمد الطيب معلقا على هذا الحديث (وما أعرف مذهبا آخر ترسم خطى رسول الله صلى الله عليه وسلم وخطى صحابته والسلف الصالح في هذا المفصل المحوري في وحدة الأمة واحتاط له ،وعرف له شأنه وخطره مثل المذهب الأشعري ، وحسبك أن تلقى نظرة لأسباب الوهن الذي حاق بنا أخير وأطمع فينا الأمم التي تداعت علينا أن التكفير على المذهب بين السنة والسنة ،والسنة و الشيعة ، وبين الشيعة والشيعة هو الوقود الذي يبقى جذوة الحروب بين المسلمين مضطرمة حتى الآن لا يخبو لها أوار ، ولايعرف متى ينطفىء لهيبها الذي دمر البلاد والعباد[5])

٩- عدم تكفير المخالف فقد كان أهل السنة والجماعة في منأى وبعد تام عن هذه الفتنة العمياء أي فتنة التكفير يقول الإمام ابن عساكر(فأما الأصحاب - يقصد أهل السنة-فإنهم مع اختلافهم في بعض المسائل مجمعون على ترك تكفير بعضهم بعضا بخلاف من عداهم من سائر

---

[1] تبيين كذب المفتري ص ١٤٩

[2] (٣) حديث صحيح أخرجه أحمد ٥ / ٢٧٦، و٢٧٧ و٢٨٢، والدارمي ١ / ١٦٨، وابن ماجة (٢٧٧) والحاكم ١ / ١٣٠ من طريق سالم بن أبي الجعد، عن ثو ن قال: قال رسول صلى عليه وسلم " استقيموا ولن تحصوا، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة، ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن " ورجاله ثقات إلا أن فيه انقطاعا بين سالم وثو ن. لكن أخرجه أحمد ٥ / ٢٨٢، والدارمي ١ / ١٦٨، وابن حبان (١٦٤) من طريق الوليد بن مسلم حدثنا ابن ثو ن، حدثني حسان بن عطية أن أ كبشة حدثه أنه سمع ثو ن مولى رسول صلى عليه وسلم ... وهذا سند حسن،

[3] سير أعلام النبلاء شمس الدين أبو عبد محمد بن أحمد بن عثمان بن الذهبي(٨٨/١٥) تحقيق : مجموعة من المحققين شراف الشيخ شعيب الأر ؤوط مؤسسة الرسالة الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥ م

[4] رواه البخاري عن أنس بن مالك كتاب الصلاة ب فضل استقبال القبلة (٨٧/١)برقم(٣٩١)

[5] أهل السنة والجماعة ص ٥٠-٥١ مرجع سابق

الطوائف وجميع الفرق فإنهم حين اختلفت بهم مستشنعات الأهواء والطرق كفر بعضهم بعضا ورأى تبريه ممن خالفه فرضا وظهرت منهم أمارات المعاداة والتباغض كما عرف من فرق المعتزلة والخوارج والروافض وما ذلك إلا من أمر الله عز وجل عليهم وإحسانه في الائتلاف مع وجود الاختلاف إليهم[1]) وأنت ترى أن فتنة التكفير التي يسارع فيها المتشددون مسارعة تصل إلي حد الارتزاق من ورائها ،أهل السنة والجماعة منها براء ، وأن سماسرة التكفير الذين مزقوا الأمة وفرقوا جماعتها قوم لا صلة بالسنة إنما هم صنيعة أعدائها حتى تبقى الأمة متراجعة يتحكم فيها أعداؤها وينهبون مقدارتها

١٠- أهل السنة والجماعة جمعوا بين التنظير العلمي ،والتطبيق العملي فانطلقوا عبر العصور في بناء حاضرة شامخة أقرت الدنيا بجدارتها وأصالتها ولم يعرف لأهل الأهواء معلم من المعالم الحضارية عملوا علي إنشائه يقول عبدالقاهر البغدادي (ألممنا ببعض آثار أهل السنة فى شتى العلوم، بحيث يظهر من ذلك أنهم لا يلحقون فى هذا المضمار، ومؤلفاتهم في الدين والدنيا فخر خالد مدى الدهر للأمة المحمدية، وأما آثارهم العمرانية في بلاد الإسلام فمشهور ماثلة أمام الباحثين، خالدة في بطون التواريخ بحيث لا يلحقهم في ذلك لاحق، كالمساجد والمدارس والقصور والرباطات والمصانع والمستشفيات وسائر المبانى المؤسسة في بلاد السنة، وليس لسوى أهل السنة عمل يذكر في ذلك[2])

ولا شك أن هذا غيض من فيض ، وإلمامة سريعة بمآثر أهل السنة لا يقصد منها الإحاطة والشمول بقدر ما يراد منها أن يعلم القاصي والداني أن الاستقرار المعرفي ، والصفاء الروحي يعمل علي تحقيق رسالة الإسلام في إعمار الأرض ،وأن الخواء العقدي لا ينتج إلا حروبا مذهبية ونزاعات طائفية لا تجلب للأمة إلا التراجع المعرفي والتخلف الحضاري ، والإساءة لهذه الأمة التي أراد الله أن تكون خير أمة أخرجت للناس.

[1] تبيين كذب المفتري ص ٤٠٩ مرجع سابق

[2] الفرق بين الفرق ص ٢٥١

المبحث الثاني

سمات أهل السنة والجماعة

السمة في اللغة كما يقول ابن فارس (السين والميم الأصل المطّرد فيه يدلُّ على مدخلٍ في الشيء، كالثَّقب وغيره[1]) والسمات جمع سمة (والسمة ضرب من العلامات مخصوص وهو ما يكون بالنار في جسد حيوان مثل سمارت الإبل وما يجري مجراها وفي القرآن (سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ [2])وأصلها التأثير في الشيء ومنه الوسمي لأنه يؤثر في الأرض أثرا ومنه الموسم لما فيه من آثار أهله والوسمة معروفة سميت بذلك لتأثيرها في ما يخصب بها[3]) و(أصل الخرطوم أنف السبع ثم استعير للإنسان استخفافا به وتقبيحا له والمعنى نجعل له سمة وهي العلامة على خرطومه واختلف في هذه السمة قيل هي الضربة بالسيف يوم بدر، وقيل علامة من نار تجعل على أنفه في جهنم وقيل علامة تجعل على أنفه يوم القيامة ليعرف بها[4]) فالسمات إذا هى العلامات التي يُعرف بها أهل السنة والجماعة ؛ فإذا ما بدت هذه العلامات على طائفة من الطوائف كانت تلك الطائفة من أهل السنة والجماعة. وهذه السمات وتلك العلامات على النحو التالي:

١- (تفضيل الشيخين [5]) فقد ذهب أهل السنة ، وأصحاب الحديث إلى أن أبابكر أفضل من عمر ، وعمر أفضل من عثمان ،وعثمان أفضل من علي ، وعلي أفضل من باقي العشرة ، والعشرة أفضل من باقي الصحابة ، والصحابة أفضل من التابعين ، والتابعين أفضل من بعدهم[6] فعن عائشة، قالت: سأل رجل النبي صلى الله عليه وسلم أي الناس خير؟ قال: «القرن الذي أنا

---

[1] معجم مقاييس اللغة (٣/٦٣)

[2] سورة القلم آية ١٦

[3] الفروق اللغوية أبو هلال الحسن بن عبد بن سهل العسكري ص ٧١ تحقيق محمد إبراهيم سليم دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر

[4] كتاب التسهيل لعلوم التنزيل محمد بن أحمد بن محمد الغر طي الكلبي(٤/١٣٨)
دار الكتاب العربي لبنان،١٤٠٣هـ– ١٩٨٣م

[5] القواعد الكلامية عبدالقادر بن عبد المجاوي ص ١٤٦ تحقيق د/جمال فاروق الدقاق ط ١ مكتبة كشيدة ١٤٤٠ ه/ ٢٠١٩م

[6] أبكار الأفكار في أصول الدين : لسيف الدين أبي الحسن علي بن محمد الآمدي (٣/٥٧٧) ومابعدها ، تحقيق أحمد فريد المزيدي ط ١ دار الكتب العلمية بيروت ١٤٢٤هـ٢٠٠٣م.

فيه، ثم الثاني، ثم الثالث[1]» وفي هذا المعنى يقول الإمام الأشعري(ونقول : إن الإمام الفاضل بعد رسول الله صلى الله عليه و سلم أبو بكر الصديق رضى الله عنه وأن الله سبحانه وتعالى أعز به الدين وأظهره على المرتدين وقدمه المسلمون بالإمامة كما قدمه رسول الله صلى الله عليه و سلم للصلاة وسموه بأجمعهم خليفة رسول الله صلى الله عليه و سلم ثم عمر بن الخطاب رضى الله عنه ثم عثمان بن عفان رضى الله عنه وأن الذين قتلوه قتلوه ظلما وعدوانا ثم علي بن أبي طالب رضي الله عنه

فهؤلاء الأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه و سلم وخلافتهم خلافة النبوة [2])

ويقول الإمام الطحاوي(ونثبت الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أولا لأبي بكر الصديق رضي الله عنه تفضيلا له وتقديما على جميع الأمة، ثم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثم لعثمان بن عفان رضي الله عنه، ثم لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهم الخلفاء الراشدون والأئمة المهديون[3])

ويقول اللقاني

وخيرهم من ولي الخلافة	وأمرهم في الفضل كالخلافة
يليهم قوم كرام بررة	عدتهم ست تمام العشرة[4]

يقول البيجوري (وشأن الخلفاء الأربعة في ترتيبهم في الفضل بمعنى كثرة الثواب على حسن ترتيبهم في الخلافة عند أهل السنة فأفضلهم أبوبكر ،ثم عمر ،ثم عثمان ثم علي رضى الله عنه[5]) فعن ابن عمر، قال: " كنا نقول ورسول الله صلى الله عليه وسلم حي:

---

[1] أخرجه مسلم في صحيحه كتاب فضائل الصحابة ب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم (١٩٦٥/٤)رقم (٢٥٣٦) ورواه البخاري في كتاب الجمعة ب من انتظر حتى تدفن (١٣٤/٨) بلفظ (سئل النبي صلى عليه وسلم أي الناس خير قال قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته)

[2] الإ نة عن أصول الد نة (٢٨/٢) مرجع سابق

[3] شرح الطحاوية في العقيدة السلفية لابن أبي العز الحنفي ص ٣١٠تحقيق أحمد محمد شاكر وكالة الطباعة والترجمة في الر سة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

[4] تحفة المريد على جوهرة التوحيد ص ٢٠٩،ط١ ، ١٤٣٦هـ ٢٠١٥م مكتبة الإيمان

[5] المرجع السابق ٢١٠

أفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، وعمر، وعثمان، ويسمع ذلك النبي صلى الله عليه وسلم، ولا ينكره[1] "

أما عن مناقب الصديق رضى الله عنه فعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن أمن الناس علي في ماله وصحبته أبو بكر، ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا، ولكن أخوة الإسلام، لا تبقين في المسجد خوخة {الخوخة هي الباب الصغير بين البيتين أو الدارين ونحوه]إلا خوخة أبي بكر[2]»

وعن عمرو بن العاص، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، بعثه على جيش ذات السلاسل، فأتيته فقلت: أي الناس أحب إليك؟ قال: «عائشة» قلت: من الرجال؟ قال «أبوها» قلت: ثم من؟ قال: «عمر» فعد رجالا[3]

وعن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه، أن امرأة سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا، فأمرها أن ترجع إليه، فقالت: يا رسول الله أرأيت إن جئت فلم أجدك؟ - قال أبي: كأنها تعني الموت - قال: «فإن لم تجديني فأتي أبا بكر[4]»

وأما عن مناقب الفاروق فمنها ما ثبت عن ابن عباس، يقول: وضع عمر بن الخطاب على سريره، فتكنفه الناس يدعون ويثنون ويصلون عليه، قبل أن يرفع، وأنا فيهم، قال فلم يرعني إلا برجل قد أخذ بمنكبي من ورائي، فالتفت إليه فإذا هو علي، فترحم على عمر، وقال: ما خلفت أحدا أحب إلي أن ألقى الله بمثل عمله منك، وايم الله إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك، وذاك أني كنت أكثر أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «جئت أنا وأبو بكر وعمر، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر، فإن كنت لأرجو، أو لأظن، أن يجعلك الله[5])

[1] أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٢/٢٨٥) رقم(١٣١٢٢) ذكره أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي في المجمع وقال(رواه الطبراني في الأوسط والكبير بنحوه اختصار، إلا أنه «قال: أبو بكر، وعمر، وعثمان، ثم استوى الناس فيبلغ ذلك رسول - صلى عليه وسلم - فلا ينكره علينا». وأبو يعلى بنحو الطبراني الكبير، ورجاله وثقوا، وفيهم خلاف انظر مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٩/٥٨) تحقيق حسام الدين القدسي مكتبة القدسي، القاهرة عام النشر: ١٤١٤هـ، ١٩٩٤ م

[2] أخرجه مسلم كتاب فضائل الصحابة ب من فضائل أبي بكر (٤/١٨٥٤) رقم (٢٣٨٢)

[3] أخرجه مسلم كتاب فضائل الصحابة ب فضائل أبي بكر الصديق رضى عنه (٤/١٨٥٦) رقم (٢٣٨٤)

[4] أخرجه مسلم كتاب فضائل الصحابة ب فضائل أبي بكر الصديق رضى عنه (٤/١٨٥٦) رقم (١٨٨٦)

[5] أخرجه مسلم في صحيحه كتاب فضائل الصحابة ب من فضائل عمر رضى تعالى عنه (٤/١٨٥٨) رقم (٢٣٨٩)

وعن عائشة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه كان يقول: «قد كان يكون في الأمم قبلكم محدثون، فإن يكن في أمتي منهم أحد، فإن عمر بن الخطاب منهم» قال ابن وهب: تفسير محدثون: ملهمون[١] وفضائل الشيخين رضى الله عنهما كثيرة نعد منها ولانعددها ولكن مما هو جدير بالذكر أن مسالك التفضيل بين الصحابة ظنية عند أهل السنة والجماعة يقول الآمدى (والذي عليه اعتماد الأفاضل من أصحابنا أنه لا طريق إلى التفضيل بمسلك قطعي ، وأما المسالك الظنية فمتعارضة ، وقد يظهر بعضها في نظر بعض المجتهدين وقد لا يظهر [٢]) وذلك على اعتبار أن حقيقة التفضيل بين الأشخاص –كما يقول الآمدي– لها اعتباران (فالتفضيل بين الأشخاص قد يطلق ويراد به اختصاص أحد الشخصين على الآخر إما بأصل فضيلة لا وجود لها في الآخر ؛ لكونه عالما والآخر ليس بعالم أو بزيادة فيها ككونه أعلم وقد يطلق ويراد به اختصاص أحد الشخصين بأنه أكثر ثوابا عند الله من الآخر وعلى هذا فإن أريد بالتفضيل الاعتبار الأول فلايخفى أن دليل هذا غير مقطوع به لتعارض أدلته وذلك إنه ما من فضيلة تبين اختصاص بعض الصحابة بها إلا وقد يمكن بيان مشاركة الآخر له فيها ، وبتقدير ألا يشاركه فيها فقد يمكن بيان اختصاصه بفضيلة أخرى معارضة لفضيلته ، ولا سبيل إلى الترجيح لكثرة الفضائل ؛ لاحتمال أن تكون الفضيلة الواحدة أفضل من فضائل وذلك إما لزيادة شرفها في نفسها أو لزيادة كميتها وبالجملة فما يقال في ذلك فالظنون فيه متعارضة.

وإن أريد بالتفضيل الاعتبار الثاني: فلا يخفى أن معرفة ذلك مما لا يستقل به العقل وإنما مستنده الأخبار الواردة من الله تعالى في ذلك على لسان رسوله والأخبار الواردة في ذلك كلها أخبار آحاد لا تفيد إلا الظن[٣]) ولما كانت مسالك التفضيل مسالك ظنية كان التفضيل بين الصحابة أو تفضيل الشيخين سمة من السمات وعلامة من العلامات وليس أصلا من الأصول لأن الأصول عند أهل السنة والجماعة تثبت بالقطعي من الأدلة

٢- (وتوقير الختنين أي عثمان وعلي[٤]) فمن سمات أهل السنة والجماعة توقير الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضى الله عنه ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ابنتيه رقية وأم كلثوم رضى الله عنهما الحيي السخي فعن عائشة رضى الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطجعا في بيتي، كاشفا عن فخذيه، أو ساقيه، فاستأذن أبو بكر فأذن له، وهو

---

[١] أخرجه مسلم في صحيحه كتاب فضائل الصحابة ب من فضائل عمر رضى تعالى عنه(١٨٦٤/٤) رقم (٢٣٩٨)

[٢] أبكار الأفكار (٥٧٧/٣) مرجع سابق

[٣] المرجع السابق نفس الجزء ص ٥٧٧-٥٧٨

[٤] القواعد الكلامية ص ١٤٦ مرجع سابق

على تلك الحال، فتحدث، ثم استأذن عمر، فأذن له، وهو كذلك، فتحدث، ثم استأذن عثمان، فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسوى ثيابه – قال محمد: ولا أقول ذلك في يوم واحد – فدخل فتحدث، فلما خرج قالت عائشة: دخل أبو بكر فلم تهتش له ولم تباله، ثم دخل عمر فلم تهتش له ولم تباله، ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك فقال: «ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة[1]»

ومن سمات أهل السنة والجماعة أيضا توقير الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه فهو زوج البتول ، وابن عمّ الرسول ، وسيف الإسلام المسلول (فعن سعد بن أبي وقاص، قال: خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب في غزوة تبوك فقال: يا رسول الله تخلفني في النساء والصبيان؟ فقال: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟ غير أنه لا نبي بعدي[2])

وفي هذا ردٌّ على أهل الأهواء الذين ينالون من ذي النورين عثمان والإمام علي رضى الله عنهما

٣- (و تعظيم القبلتين[3]) أي أن أهل السنة والجماعة يعظمون القبلتين أي المسجد الحرام والمسجد الأقصى فالمسجد الحرام هو أول بيت وضع للناس قال تعالى(إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ[4]) يقول الإمام ابن كثير(يخبر تعالى أن أول بيت وضع للناس، أي: لعموم الناس، لعبادتهم ونسكهم، يطوفون به ويصلون إليه ويعتكفون عنده {للذي ببكة} يعني: الكعبة التي بناها إبراهيم الخليل [عليه السلام] الذي يزعم كل من طائفتي النصارى واليهود أنهم على دينه ومنهجه، ولا يحجون إلى البيت الذي بناه عن أمر الله له في ذلك ونادى الناس إلى حجه[5])وهو قبلة المسلمين في الصلاة قال تعالي(قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ [6]) وربط الله بين القبلتين برباط إيماني فمن المسجد الحرام

[1] أخرجه مسلم في صحيحه كتاب فضائل الصحابة رضى عنهم ب من فضائل عثمان رضى عنه (١٨٦٦/٤) رقم(٢٤٠١)

[2] رواه مسلم في صحيحه كتاب فضائل الصحابة ب من فضائل علي رضى عنه (١٨٧٠/٤) رقم (٤٢٠٤)

[3] القواعد الكلامية ص ١٤٦ مرجع سابق

[4] سورة آل عمران ٩٦-٩٧

[5] تفسير القرآن العظيم (٧٧/٢) مرجع سابق

[6] سورة البقرة من الآية ١٤٤

كان الإسراء بين بالنبي صلى الله عليه وسلم ومن المسجد الأقصى كان معراجه صلى الله عليه وسلم قال تعالى (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ[1]) ويبين النبي صلى الله عليه وسلم الصلة بين القبلتين فعن أبي ذر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله أي مسجد وضع أول قال المسجد الحرام قلت ثم أي قال ثم المسجد الأقصى قلت كم كان بينهما قال أربعون ثم قال حيثما أدركتك الصلاة فصل والأرض لك مسجد[2])

٤- (ومسح الخفين) ومع أن المسح علي الخفين من أحكام الفروع إلا أن أئمة أهل السنة والجماعة جعلوه سمة من سماتهم وعلامة من علاماتهم يقول الإمام الطحاوي(ونرى المسح على الخفين في السفر والحضر، كما جاء في الأثر[3])يقول ابن أبي العز(تواترت السنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمسح على الخفين وبغسل الرجلين، والرافضة تخالف هذه السنة المتواترة[4]) ومن هنا يمكننا القول بأن الإمام الطحاوي رحمه الله قد أدرج المسح علي الخفين في باب العقائد مع أنه من أحكام الفروع ذلك أن المسح علي الخفين قد ثبت بالتواتر الذي به تثبت العقائد ،ومن ثم فإنكار أهل الأهواء المسح علي الخفين يعد إنكارا للتواتر في حد ذاته . وجريا علي سنة الإمام الطحاوي فإننا من الممكن أن نلحق بالعقائد الإيمان بقضية القدس ، وأن التفريط فيها تفريط في الاعتقاد .

٥- (والإمساك عن الشهادتين أي الشهادة بالجنة والنار لمعين[5]) يقول الإمام الأشعري (وندين بأن لا ننزل أحدا من أهل التوحيد والمتمسكين بالإيمان جنة ولا نارا، إلا من شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة، ونرجو الجنة للمذنبين، ونخاف عليهم أن يكونوا بالنار معذبين، أجارنا الله منها بشفاعة سيدنا وحبيبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم.[6]) وإلى ذات هذا

---

[1] سورة الإسراء آية ١

[2] رواه البخاري في صحيحه كتاب الجمعة ب من انتظر حتى تدفن (١٦٢/٤) رقم(٣٤٢٥)

[3] شرح العقيدة الطحاوية ص٢٥٧ مرجع سابق

[4] المرجع السابق نفس الصفحة

[5] القواعد الكلامية ص ١٤٦

[6] الإ نة عن أصول الد نة

المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري تحقيق (٢٧/٢)د. فوقية حسين محمود دار الأنصار – القاهرة

المعنى ذهب الإمام الطحاوي حيث يقول :[لا يقطع لأحد معين من أهل القبلة بجنة ولا نار إلا بنص] ويشرح ابن أبي العز هذه السمة فيقول (قوله: (ولا ننزل أحدا منهم جنة ولا نارا) .يريد: أنا لا نقول عن أحد معين من أهل القبلة إنه من أهل الجنة أو من أهل النار، إلا من أخبر الصادق صلى الله عليه وسلم أنه من أهل الجنة كالعشرة رضي الله عنهم. وإن كنا نقول: إنه لا بد أن يدخل النار من أهل الكبائر من يشاء الله إدخاله النار، ثم يخرج منها بشفاعة الشافعين، ولكنا نقف في الشخص المعين، فلا نشهد له بجنة ولا نار إلا عن علم[1])فأهل السنة والجماعة يشهدون(للعشرة بالجنة، كما شهد لهم النبي – صلى الله عليه وسلم – فقال: ((أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وسعد في الجنة، وسعيد في الجنة، وعبدالرحمن بن عوف في الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة[2]))، وكل من شهد له النبي – صلى الله عليه وسلم – بالجنة شهدنا له بها، كقوله: ((الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة[3]))، وقوله لثابت بن قيس: ((إنه من أهل الجنة[4]))، ولا نجزم لأحد من أهل القبلة بجنة ولا نار إلا من جزم له الرسول – صلى الله عليه وسلم –، ولا نشهد لمعين بجنة ولا بنار؛ إلا لمن ورد به النص، لكن نرجو للمحسن، ونخاف على المسيء.[5]) فأهل السنة والجماعة يقفون عند حدود النص ولا يرجمون بالغيب ، ولكنهم لاييئسون من روح الله فيرجون رحمته بطاعته ، ويخافون عذابه بمعصيته.

٦- (والصلاة على الجنازتين– البر والفاجر[6]) أي أن أهل السنة يصلون صلاة الجنازة على كل بر وفاجر يقول الإمام الأشعري (ويرون الصلاة على كل من مات من أهل القبلة برهم

الطبعة: الأولى، ١٣٩٧هـ

[1] شرح العقيدة الطحاوية (٢/٥٣٧) مرجع سابق

[2] أخرجه الترمذي في سننه (٣٧٤٧) ، والنسائي في «السنن الكبرى» (٨١٣٨) ، وأحمد (١/١٩٣)

[3] رواه الهيثمي في المجمع (٩/١٨٣) وقال: رواه الترمذي ختصار.

رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وفيه أبو عمر الأشجعي ولم أعرفه – أو أبو عمرة – وبقية رجاله ثقات

[4] رواه الهيثمي في المجمع (٩/٣٢١)، وقال: رواه الطبراني، وأبو بت بن قيس بن شماس لم أعرفه، ولكنه قال: حدثني أبي بت بن قيس، فالظاهر أنه صحابي، ولكن زيد بن الحباب لم يسمع من أحد من الصحابة. و أعلم.

[5] إرشاد العباد إلى معاني لمعة الاعتقاد عبد الرحمن بن صر بن براك بن إبراهيم البراك ص ١١٤ تحقيق عبد السحيم دار التدمرية ط١،، ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢

[6] القواعد الكلامية ص ١٤٦ مرجع سابق

وفاجرهم ومواريثهم[١])وفي ذات هذا المعنى يقول الإمام الطحاوي(ونري الصلاة خلف كل برّ وفاجر وعلى من مات منهم " – أي ونرى الصلاة على من مات من الأبرار والفجار[٢]) ويقول: اللالكائي (ومن مات من أهل القبلة موحدا مصليا صلينا عليه واستغفرنا له , لا نحجب الاستغفار ولا ندع الصلاة عليه لذنب صغير أم كبير , وأمره إلى الله عز وجل[٣])

٧- (وإثبات القدرين – أي: الخير والشر[٤]) فأهل السنة والجماعة يؤمنون بأن الخير والشر من الله ، وأن كل واقع في العالم إن خيرا وإن شرا فهو بإرادة الله لأن (مذهب أهل الحق : أن كل ما أراده سبحانه فهو كائن ، وكل كائن فهو مراد له تعالى وإن لم يكن مرضيا له ولا مأمورا به وهذا مااشتهر عن السلف {ما شاء الله كان ومالم يشأ لم يكن[٥]}[٦]) وفي هذا رد على المعتزلة الذين يقولون إن الله يريد الخير ولا يريد الشر يقول: ابن عساكر(زعمت القدرية ان الله تعالى يخلق الخير وأن الشيطان يخلق الشر وزعموا ان الله عزوجل يشاء ما لا يكون ويكون ما لا يشاء خلافا لما أجمع عليه المسلمون من أن ما شاء الله كان وما لا يشاء لا يكون وردا لقول الله {وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ[٧]} فأخبر أنا لا نشاء شيئا إلا وقد شاء أن نشاءه ولقوله { وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ[٨]} ولقوله { وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا [٩]} ولقوله تعالى { فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ[١٠]} ولقوله مخبرا عن شعيب أنه قال { وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا

---

[١] مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين (٢٢٩/١).

[٢] شرح العقيدة الطحاوية (٤١٢/٢) مرجع سابق

[٣] شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة أبو القاسم هبة بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (١٨٥/١) تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي دار طيبة – السعودية ط٨، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م

[٤] القواعد الكلامية ص ١٤٦ مرجع سابق

[٥] أخرجه أبو داوود في سننه بسنده عن إحدى بنات النبي صلى عليه وسلم قالت أن النبيَّ– صلى عليه وسلم – كان يُعلِّمُها فيقول: "قولي حينَ تُصبحين: سبحان ِ وبِحَمْدِه، لا قُوَّةَ إلا بِاللهِ، ما شاءَ كانَ، وما لم يشَأْ لم يكُن، أعلمُ أن على كل شيءٍ قديرٌ، وأنَّ قد أحاط بكل شيء علما فإنه من قالهن حين يصبح حفظ حتى يمسي، ومن قالهن حين يمسي حفظ حتى يصبح" انظر سنن أبي داود كتاب الأدب ب ما يقول إذا أصبح (٤٠٩/٧–٤١٠)قال شعيب الأر ؤوط إسناده ضعيف لجهالة سالم الفراء، وعبد الحميد مولى بني هاشم وأخرجه النسائي في: "الكبرى" (٩٧٥٦) عن أحمد بن عمرو، عن عبد بن وهب، بهذا الإسناد

[٦] هداية المريد لجوهرة التوحيد(٣٧٣/١) مرجع سابق

[٧] سورة الإنسان من الآية ٣٠

[٨] سورة البقرة من الآية ٢٥٣

[٩] سورة السجدة من الآية ١٣

[١٠] سورة البروج الآية ١٦

إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا[1]} [2]) ومع أن أهل السنة والجماعة يؤمنون بأن الخير والشر بإرادة الله ؛ فهم مع ذلك لاينسبون الشر إلي الله تأدبا معه قال تعالى(وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا[3]) فعند ذكر الشر بنوا الفعل للمجهول ، وعند ذكر الخير ذكروا اسم الرب سبحانه يقول الإمام الماتريدي عند تفسيره لهذه الآية(وفي هذا إبانة أن الجن من المسلمين لم يكونوا معتزلة؛ إذ من قول المعتزلة: أن الله تعالى لا يفعل بعباده إلا ما هو أصلح لهم في الدين والدنيا في حقهم، والجن قد أيقنوا أن الله تعالى قد يريد الشر بمن يعلم أنه يؤثر فعل الشر على فعل الخير، ويريد الخير بمن يعلم أنه يؤثره على فعل الشر.[4])

ومهما يكن من شيء فإن أهل السنة والجماعة لا ينسبون الشر إلى الله تأدبا معه مع إيمانهم بأن الخير والشر كائن بإرادة الله ولكن يجوز نسبة الشرور إلى الله في مقام التعليم لا غير ، لأنه مقام بيان يقول البيجوري(واختلف العلماء في جواز نسبة فعل الشرور والقبائح إليه تعالى ، والراجح جواز ذلك في مقام التعليم لا غيره ،وهذا الخلاف جار أيضا في نسبة الأمور الخسيسة إليه تعالى ،والأصح الجواز في مقام التعليم لا في غيره[5])

٨- (وعلم المقرونتين – أي: الصلاة والزكاة[6]) أي أن أهل السنة لا يفرقون بين الصلاة والزكاة إيمانا وأداء ذلك أن الله قرن بينهما في محكم كتابه حيث قال تعالى(وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ[7]) وقرن النبي صلى الله عليه وسلم بينهما(فعن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه و سلم أنه قال لمن حوله من أمته : اكفلوا لي بست أكفل لكم بالجنة قلت : ما هي يا رسول الله ؟ قال : " الصلاة والزكاة والأمانة والفرج والبطن واللسان[8] "

---

[1] سورة الأعراف من الآية ٨٩

[2] تبيين كذب المفتري ص ١٥٦ مرجع سابق

[3] سورة الجن آية ١٠

[4] تفسير الماتريدي (ويلات أهل السنة) محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (١٠/٢٥٠) تحقيق د. مجدي سلوم دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥ م

[5] تحفة المريد على جوهرة التوحيد ص ٩٧ مرجع سابق

[6] القواعد الكلامية ١٤٦ مرجع سابق

[7] سورة البقرة من الآية ٤٣

[8] رواه الهيثمي في المجمع(٢/٢٢)(١٦١٧)وقال: رواه الطبراني في الأوسط وقال : لا يروي عن أبي هريرة إلا بهذا الإسناد . قلت : وإسناده حسن

وقضية التفريق بين الصلاة والزكاة هي أول بدعة واجهت الأمة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم حين ارتد شطر من العرب ومنعوا الزكاة زاعمين أنها لا تُعطى إلا لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فوقف الصديق أبوبكر رضى الله عنه لهذه الفتنة كالطود الشامخ لا يهتز ولا يلين حتى سحق تلك الفتنة ورد أصحابها على أعقابهم خاسرين(فعن أبي هريرة قال : لما توفى رسول الله صلى الله عليه و سلم واستخلف أبو بكر بعده وكفر من كفر من العرب قال عمر لأبي بكر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قال لا إله إلا الله عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله فقال أبو بكر رضي الله عنه لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة حق المال والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم لقاتلتهم على منعه قال عمر رضي الله عنه فو الله ما هو إلا أن رأيت الله شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق[1]) فلولا هذه الموقف الشجاع من الصديق ،وهذا الإجماع من الصحابة على دفع تلك الفتنة وسحقها لصار التفريق بين أركان الإسلام سنة يستن بها أهل الأهواء والبدع ، ولسارت هذه البدعة في الأمة سريان النار في الهشيم وما استطاع أحد إيقافها ودحرها حتى يوم الناس هذا (وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ[2])

٩- (وترك الخروج على الإمامين – أي: العادل والفاجر الجائر[3]) فأهل السنة لا يرون الخروج على الإمام الحق بالسيف عادلا كان أو جائر لأنه أي الخروج بالسيف حرام في حالة الإمام العادل إذ لا مبررله ؛ولما يترتب على ذلك من المفاسد العظيمة التي تؤدى إلى سفك الدماء ،وإنتهاك الأعراض ، وسلب الأموال ، واختلال الأمن في حالة الإمام الجائر يقول الإمام الطحاوي(ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا وإن جاروا، ولا ندعو عليهم، ولا ننزع يداً من طاعة، ونرى طاعتهم من طاعة الله – عز وجل – فريضة، ما لم يأمروا بمعصيةٍ وندعو لهم بالصلاح والمعافاة[4])وعدم الخروج على الإمام الفاجر الجائر بالسيف (هو الرأى الراجح فى المذاهب الأربعة ومذهب الشيعة الزيدية هو تحريم الخروج على الإمام الفاسق الفاجر ولو كان الخروج للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر؛ لأن الخروج على الإمام يؤدى عادة إلى ما هو

[1] أخرجه النسائي في سننه كتاب الزكاة ب مانع الزكاة(٥/١٤)(٢٤٤٣) وقال الشيخ الألباني الحديث صحيح

[2] سورة التوبة من الآية ٣٢

[3] القواعد الكلامية ص ١٤٦ مرجع سابق

[4] العقيدة الطحاوية ص ٢٢

أنكر مما فيه وبهذا يمتنع النهى عن المنكر لأن من شرطه أن لا يؤدى الإنكار إلى ما هو أنكر من ذلك, إلى الفتن وسفك الدماء وبث الفساد واضطراب البلاد وإضلال العباد وتوهين الأمن وهدم النظام.[1]) وبالفعل هذا ماقررته نصوص المذاهب الأربعة

يقول الجمل في حاشيته(يحرم الخروج على الإمام الجائر إجماعا أي من الطبقة المتأخرة عن التابعين[2])

ويقول محمد بن رشد(لا يجوز الخروج على الإمام وإن جار، لما يؤدي إليه ذلك مما هو أشد من جوره، وبالله التوفيق.[3])

ويقول ابن قدامة(وإذا اتفق المسلمون على إمام، فمن خرج عليه من المسلمين يطلب موضعه، حوربوا، ودفعوا بأسهل ما يندفعون به[4]) بل إن الإمام أبا الحسن الأشعري ينقل إجماع اهل السنة والجماعة على ذلك فيقول(وأجمعوا على السمع والطاعة لأئمة المسلمين وعلى أن كل من ولي شيئا من أمورهم عن رضى أو غلبة وامتدت طاعته من بر وفاجر لا يلزم الخروج عليهم بالسيف جار أو عدل وعلى أن يغزوا معهم العدو ويحج معهم البيت وتدفع إليهم الصدقات إذا طلبوها ويصلي خلفهم الجمع والأعياد[5])

١٠- (والصلاة خلف الإمامين البر والفاجر[6]) فأهل السنة والجماعة يرون صحة الصلاة خلف كل بر وفاجر (فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الجهاد واجب عليكم مع كل أمير، برا كان أو فاجرا، والصلاة واجبة على كل مسلم برا كان أو فاجرا، وإن عمل الكبائر»[7]) وعلى هذا درج أهل السنة والجماعة ففي صحيح البخاري: أن عبد الله بن عمر

---

[1] التشريع الجنائي الإسلامي مقار ً لقانون الوضعي عبد القادر عودة (٢/٦٧٧)دار الكاتب العربي، بيروت

[2] فتوحات الوهاب بتوضيح شرح منهج الطلاب المعروف بحاشية الجمل سليمان بن عمر بن منصور العجيلي الأزهري، المعروف لجمل (٥/١١٤) دار الفكر

[3] البيان والتحصيل أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (١٨/٥٢٢)تحقيق د محمد حجي وآخرين : دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان ط١٤٠٨،٢هـ – ١٩٨٨ م

[4] المغني لابن قدامة أبو محمد موفق الدين عبد بن أحمد بن محمد بن قدامة الحنبلي، الشهير بن قدامة المقدسي مكتبة القاهرة ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م

[5] أصول أهل السنة والجماعة المسماة برسالة إلى أهل الثغر للإمام أبي الحسن الأشعري ص ٩٣-٩٤، تحقيق الدكتور محمد السيد الجليند المكتبة الأزهرية للتراث

[6] القواعد الكلامية ١٤٦ مرجع سابق

[7] رجاله ثقات لكنه منقطع فإن مكحولا –وهو الشامي– لم يسمع من أبي هريرة كما قال المنذري في "تهذيب السنن". معاوية بن صالح: هو ابن حدير الحمصي، وابن وهب: هو عبد .

رضي الله عنهما كان يصلي خلف الحجاج بن يوسف الثقفي، وكذا أنس بن مالك، وكان الحجاج فاسقا ظالما.[1]) و جاء في شرح التلقين (وتصلى الجمعة خلف الإمام الجائر الفاسق بلغ فسقه وجوره ما بلغ[2])

فتلك عشرة كاملة من السمات والعلامات امتاز بها أهل السنة والجماعة عن غيرهم من الفرق الأخري

وأخرجه الطبراني في "مسند الشاميين" (١٥١٢)، والبيهقي في"السنن الكبرى" ٣/ ١٢١ و ٨/ ١٨٥، وفي "السنن الصغرى" (٥٣٤)، وفي "شعب الإيمان " (٩٢٤٢) من طريق معاوية بن صالح، بهذا الإسناد.

وقطعة الصلاة خلف كل بر وفاجر سلفت عند المصنف برقم (٥٩٤) بهذا الإسناد.

[1] شرح الطحاوية (٢/٥٣٠-٥٣١) مرجع سابق

[2] شرح التلقين أبو عبد محمد بن علي بن عمر التَّمِيمي المازري المالكي (٩٥٧/١) تحقيق الشيخ محمَّد المختار السّلامي دار الغرب الإسلامي ط ٢٠٠٨،١ م

الفصل الثالث

أصول أهل السنة والجماعة.

- المبحث الأول

الأصول العقديَّة لأهل السنة والجماعة.

- المبحث الثاني

الأصول الفقهيَّة عند السنة والجماعة.

-

المبحث الأول

الأصول العقدية عند أهل السنة والجماعة

إن الوقوف على الأصول والجذور لأي مذهب من المذاهب والتحقق منها قبل الولوج إلى معرفة فروعه هو الطريق القويم الذي يجب أن يسلكه العلماء المحققون؛ إذ المذاهب كما يقول إمام الحرمين (تُمتحنُ بأصولها،فإنَّ الفروع تَستدُّ باستدادها ، وتعوجُّ باعوجاجها[1]) ومن ثم فإن أهل السنة لا ينطلقون في أصولهم العقدية من فراغ بل يرجعون في أصولهم إلي ما كان عليه النبي صلي الله عليه وسلم وصحابته رضوان الله عليهم ؛فأول متكلمي أهل السنة كما يقول البغدادي هو الإمام علي بن أبى طالب رضى الله عنه لمناظرته الخوارج في مسائل الوعد والوعيد ، ومناظرته القدرية في القدر والقضاء والمشيئة والاستطاعة . ثم عبد الله بن عمر في كلامه على القدرية وبراءته منهم ومن زعيمهم المعروف بمعبد الجهني[2] . وأول متكلمي أهل السنة من التابعين عمر بن عبد العزيز وله رسالة بليغة في الرد على القدرية ، ثم زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وله كتاب في الرد على القدرية من القرآن. ثم الحسن البصري الذي أرسل إلي عمر بن عبدالعزيز رسالة في ذم القدرية ، وطرد واصل بن عطاء من مجلسه ثم الشعبي[3] وكان من اشد الناس على القدرية ثم الزهري[4] . ومن بعد هذه الطبقة جعفر بن محمد الصادق[5] وله كتاب في الرد على القدرية ،وكتاب في الرد على الخوارج ، ورسالة في الرد على

---

[1] البرهان في أصول الفقه إمام الحرمين الجويني (٢/٢٨٤) دار الكتب العلمية

[2] معبد بن عبد بن عليم الجهنيّ البصري: أول من قال لقدر في البصرة. سمع الحديث من ابن عباس وعمران بن حصين وغيرهما. وحضر يوم (التحكيم) وانتقل من البصرة إلى المدينة، فنشر فيها مذهبه. وعنه أخذ (غيلان) كان صدوقا، ثقة في الحديث، من التابعين. ت ٨٠هـ).الأعلام: لخير الدين الزركلي(٢٦٤/٧)ط١٥ دار العلم للملايين ٢٠٠٢م

[3] الشَّعْبي: عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار، الشعبي الحميري، ابو عمرو: راوية، من التابعين، يضرب المثل بحفظه. ولد ونشأ ومات فجأة لكوفة. اتصل بعبد الملك بن مروان، فكان نديمه وسميره ورسوله إلى ملك الروم. وكان ضئيلا نحيفا، ولد لسبعة أشهر. وسئل عما بلغ إليه حفظه، فقال: ما كتبت سوداء في بيضاء، ولا حدثني رجل بحديث إلا حفظته. وهو من رجال الحديث الثقات، استقضاه عمر بن عبد العزيز. وكان فقيها، شاعرا. ت ١٠٣هـ انظر الأعلام للزركلي (٢٥١/٣)

[4] محمد بن مسلم بن عبد بن شِهَاب الزهري، من بني زهرة بن كلاب، من قريش، أبو بكر: أول من دون الحديث، وأحد أكابر الحفاظ والفقهاء. بعي، من أهل المدينة. كان يحفظ ألفين ومئتي حديث، نصفها مسند. وعن أبي الز د: كنا نطوف مع الزهري ومعه الألواح والصحف ويكتب كل ما يسمع. نزل الشام واستقرّ بها. وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عماله: عليكم بن شهاب فإنكم لا تجدون أحدا أعلم لسنة الماضية منه. قال ابن الجزري: مات بشَغْب، آخر حدّ الحجاز وأول حد فلسطين ت ١٢٤هـ . انظر الأعلام (٩٧/٧)

[5] جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط، الهاشمي القرشي، أبو عبد ، الملقب لصادق: سادس الأئمة الاثني عشر عند الإمامية. كان من أجلاء التابعين. وله منزلة رفيعة في العلم. أخذ عنه جماعة، منهم الإمامان أبو حنيفة ومالك. ولقب

الغلاة من الروافض إلي أن وصل السند إلي أبى حنيفة والشافعي[1] وأنت ترى هذه السلسلة الذهبية التي تصل بك إلى معين النبوة مباشرة ،وإن كنت أري أن هذا الإسناد فى الدفاع عن أصول أهل السنة والجماعة ضد أهل الأهواء والبدعة فهذه السلسلة المباركة تذكر لنا من قيضهم الله للدفاع عن الحق، وبالتالى فلن يكون من العسير علينا أن نصل إلى أصول أهل السنة لأنها هي الأصول التي دافع عنها الصحابة والتابعون وأئمة أهل السنة والجماعة إلي يوم الناس هذا

ويمكن إجمال الأصول العقدية لأهل السنة والجماعة على النحو التالي

١- حدوث العالم

يؤمن أهل السنة والجماعة بأن العالم حادث وأنه لا قديم مع الله يقول الإمام الأشعري(واعلموا أرشدكم الله أن مما أجمعوا رحمة الله عليهم على اعتقاده مما دعاهم النبي إليه ونبههم بما ذكرناه على صحته أن العالم بما فيه من أجسامه وأعراضه محدث لم يكن ثم كان وأن لجميعه محدثا واحدا إخترع أجناسه وأحدث جواهره وأعراضه وخالف بين أجناسه ،وأنه عز و جل لم يزل قبل أن يخلقه واحدا عالما قادرا مريدا متكلما سميعا بصيرا له الأسماء الحسنى والصفات العلا وانهم عرفوا ذلك بما نبههم الله عز و جل عليه وبين لهم وجه الدلالة فيه[2]) وينقل البغدادي إجماع أهل السنة والجماعة على ذلك أيضا فيقول:(فقد أجمعوا على ان العالم كل شيء هو غير الله عز وجل وعلى ان كل ما هو غير الله تعالى وغير صفاته الازلية مخلوق مصنوع وعلى ان صانعه ليس بمخلوق ولا مصنوع ولا هو من جنس العالم ولا من جنس شيء من اجزاء العالم[3]) ويستدل الإمام الأشعري علي حدوث العالم بالأطوار التي تكتنف النطفة فيقول(وإذا كان تحول النطفة علقة ،ثم مضغة ، ثم لحما ودما وعظما كان أولى أن يدل على صانع صنع النطفة ونقلها من حال إلى حال وقد قال الله تعالى (أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ (٥٨) أَأَنْتُمْ

لصادق لأنه لم يعرف عنه الكذب قط. له أخبار مع الخلفاء من بني العباس وكان جريئا عليهم صداعا لحق. له (رسائل) مجموعة في كتاب،. مولده ووفاته لمدينة ت ١٤٨ ه. انظر الأعلام للزركلي (١٢٦/٢)

[1] انظر أصول الدين عبدالقاهر البغدادي ص ٣٠٧ وما بعدها بتصرف كبير

[2] رسالة إلى أهل الثغر ص ٦٢ مرجع سابق

[3] الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد البغدادي ٣١٥ دار الآفاق الجديدة – بيروت الطبعة: الثانية، ١٩٧٧

تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ[١]) فما استطاعوا أن يقولوا بحجة إنهم يخلقون ما يُمنون مع تمنيهم الولد فلا يكون ومع كراهتهم له فيكون[٢])

٢- مخالفته تعالى للحوادث ووحدانيته لأن جوهر الاعتقاد عند أهل السنة هو وحدانيته سبحانه وتنزيه المولى عن جميع النقائص يقول الإمام الأشعري:(وأجمعوا على انه عز و جل غير مشبه لشيء من العالم وقد نبه الله عز و جل على ذلك بقوله(لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ[٣]) ويقول عز و جل (وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ[٤]) وإنما كان ذلك كذلك لأنه تعالى لو كان شبيها لشيء من خلقه لاقتضى من الحدث والحاجة إلى محدث له ما اقتضاه ذلك الذي أشبهه أو اقتضى ذلك قدم ما أشبهه من خلقه وقد قامت الأدلة على حدث جميع الخلق واستحالة قدمه وليس كونه عز و جل غير مشبه للخلق ينفي وجوده لأن طريق إثباته كونه تعالى على ما اقتضته العقول من دلالة أفعاله عليه دون مشاهدته[٥]) ويزيد الإمام الأشعري الأمر وضوحا فيقول(لو أشبه سبحانه المخلوقات لكان حكمه في الحدث حكمها ،ويستحيل أن يكون المحدَث لم يزل قديما[٦]) وعن حدانية المولي سبحانه يقول (وجملة قولنا : أنا نقر بالله وملائكته وكتبه ورسله وبما جاءوا به من عند الله وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه و سلم لا نرد من ذلك شيئا وأن الله عز و جل إله واحد لا إله إلا هو فرد صمد لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وأن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق[٧])

٣- صفات المعاني

يثت أهل السنة والجماعة لله تعالى الصفات التي وصف الله تعالى بها نفسه أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم يقول الإمام الأشعري :(وأجمعوا أنه تعالى لم يزل موجودا حيا قادرا عالما مريدا متكلما سميعا بصيرا على ما وصف به نفسه وتسمى به في كتابه وأخبرهم به رسوله ودلت

---

[١] سورة الواقعة آية ٥٩،٥٨

[٢] اللمع في الرد على أهل الزَّيغ والبدع ليف الشيخ الإمام أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري ص ١٠٥ تحقيق شيخنا الدكتور حسن الشافعي ط١ دار الحكماء للنشر ١٤٤٢هـ ٢٠٢١م

[٣] سورة الشورى من الآية ١١

[٤] سورة الإخلاص آية ٤

[٥] رسالة إلى أهل الثغر ص ٦٢-٦٣ مرجع سابق

[٦] اللمع ص ١٠٧ مرجع سابق

[٧] الإ نة (٢/)٢١مرجع سابق وانظر أيضا مقالات الإسلاميين (٣٢٠/١) مرجع سابق

عليه أفعاله وأن وصفه بذلك لا يوجب شبهه لمن وصف من خلقه بذلك[1]) وقال أيضا(وأجمعوا على إثبات حياة الله عز و جل لم يزل بها حيا وعلما لم يزل به عالما وقدرة لم يزل بها قادرا وكلاما لم يزل به متكلما وإرادة لم يزل بها مريدا وسمعا وبصرا لم يزل به سميعا بصيرا وعلى أن شيئا من هذه الصفات لا يصح أن يكون محدثا[2]) فأهل السنة يؤمنون بصفات لله قديمة غير مشابهة لصفات المخلوقين وساق الإمام الأشعري فى كتابه اللمع الأدلة العقلية والنقلية على ثبوت هذه الصفات لله وعلى قدمها ،وعلى عدم مشابهة صفاته سبحانه لصفات المخلوقيين[3]

٤- الصفات الخبرية

حيث إن أهل السنة يثبتون لله تعالى الصفات الخبرية مفوضيين علم معانيها إلي الله تعالى يقول الإمام الأشعري(وأن الله تعالى استوى على العرش على الوجه الذي قاله وبالمعنى الذي أراده استواء منزها عن الممارسة والاستقرار والتمكن والحلول والانتقال لا يحمله العرش بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته ومقهورون في قبضته وهو فوق العرش وفوق كل شيء إلى تخوم الثرى فوقية لا تزيده قربا إلى العرش والسماء بل هو رفيع الدرجات عن العرش كما أنه رفيع الدرجات عن الثرى وهو مع ذلك قريب من كل موجود وهو أقرب إلى العبد من حبل الوريد وهو على كل شيء شهيد . وأن له سبحانه وجها بلا كيف كما قال : (وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ[4]) وأن له سبحانه يدين بلا كيف كما قال سبحانه : (خَلَقْتُ بِيَدَيَّ[5]) وكما قال : (بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ[6]) وأن له سبحانه عينين بلا كيف كما قال سبحانه : (تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا [7]) وأن من زعم أن أسماء الله غيره كان ضالا[8]) وأنت ترى أن إمام أهل السنة والجماعة يثبت الاستواء مع نفي الجسمية ولوازمها عن المولى سبحانه وهذا هو الأصل في التعامل مع النصوص المتشابهة عند أهل السنة إثباتها مع تفويض المعني وهذا هو المسلك الأسلم يقول الإمام البيهقي (فأما الاستواء فالمتقدمون من أصحابنا رضي الله عنهم كانوا لا يفسرونه ولا

---

[1] رسالة إلى اهل الثغر ص٦٣ مرجع سابق

[2] المرجع السابق ص ٦٤

[3] انظر اللمع ص ١١٣ ومابعدها

[4] سورة الرحمن آية ٢٧

[5] سورة ص من الآية ٧٥

[6] سورة المائدة من الآية ٦٤

[7] سورة القمر من الآية ١٤

[8] الإ نة (٢/٢١-٢٢) مرجع سابق

يتكلمون فيه كنحو مذهبهم في أمثال ذلك[1]) وعن (سفيان بن عيينة، يقول: كل ما وصف الله تعالى من نفسه في كتابه فتفسيره تلاوته، والسكوت عليه[2])يعني التفويض مع التنزيه .(والآثار عن السلف في مثل هذا كثيرة" وعلى هذه الطريق يدل مذهب الشافعي رضي الله عنه، وإليها ذهب أحمد بن حنبل والحسين بن الفضل البجلي. ومن المتأخرين أبو سليمان الخطابي. وذهب أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري إلى أن الله تعالى جل ثناؤه فعل في العرش فعلا سماه استواء، كما فعل في غيره فعلا سماه رزقا أو نعمة أو غيرهما من أفعاله. ثم لم يكيف الاستواء إلا أنه جعله من صفات الفعل لقوله: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى [3]} وثم للتراخي، والتراخي إنما يكون في الأفعال، وأفعال الله تعالى توجد بلا مباشرة منه إياها ولا حركة[4]) ولكن قد يؤول أهل السنة والجماعة بعض النصوص المتشابهة تأويلا تقتضيه قواعد اللغة وصولا لتنزيه المولى سبحانه عن النقائص يقول الإمام الأشعري في صفتي الرضا والغضب (وأجمعوا على أنه عز وجل يرضى عن الطائعين له وأن رضاه عنهم إرادته لنعيمهم ، وأنه يحب التوابين ويسخط على الكافرين ،ويغضب عليهم وأن غضبه إرادته لعذابهم وأنه لا يقوم لغضبه شيء[5]) وأنت ترى أن الإمام الأشعري يؤول صفة الرضا بمعنى إرادته سبحانه الإنعام ،ويؤول صفة الغضب بمعنى إرادته العذاب وهذا التأويل الأشعري لهذه الألفاظ اعتبره الإمام الرازي قانونا في التعامل معها يقول:(واعلم أن القانون الصحيح في هذه الألفاظ أن نقول: لكل واحد من هذه الأحوال أمور توجد معها في البداية، وآثار تصدر عنها في النهاية، مثاله أن الغضب حالة تحصل في القلب عند غليان دم القلب وسخونة المزاج، والأثر الحاصل منها في النهاية إيصال الضرر إلى المغضوب عليه، فإذا سمعت الغضب في حق الله تعالى فاحمله على نهايات الأعراض لا على بدايات الأعراض، وقس الباقي عليه.[6]) وبهذا يكون الأصل في التعامل مع النصوص المتشابهة عند أهل السنة والجماعة هو التنزيه والطريق إليه يكون بالتفويض مع التنزيه ،أو التأويل مع التنزيه

---

[1] الأسماء والصفات للإمام أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي (٢/٣٠٣-٣٠٤) تحقيق عبد بن محمد الحاشدي مكتبة السوادي، جدة – المملكة العربية السعوديةط١٤١٣،١هـ – ١٩٩٣ م

[2] المرجع السابق (٢/٣٠٧)

[3] سورة طه آية ٥

[4] المرجع السابق نفس الجزء والصفحة

[5] رسالة إلى أهل الثغر ص ٧١ مرجع سابق

[6] مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير أبو عبد محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (١٤١/١) دار إحياء التراث العربي – بيروت ط٣، – ١٤٢٠هـ

٥- نفي الكيف عن صفاته سبحانه

لأن الكيف من مقولات الأعراض والله تعالى ليس بجسم، ولا جوهر ، ولا عرض ، ولا يحويه مكان ولا يجري عليه زمان يقول البغدادي:(واجمعوا على انه لا يحويه مكان ولا يجرى عليه زمان خلاف قول من زعم من الشهامية والكرامية انه مماس لعرشه وقد قال امير المؤمنين على رضي الله عنه ان الله تعالى خلق العرش اظهارا لقدرته لا مكانا لذاته وقال ايضا قد كان ولا مكان وهو الآن على ما كان[١]) فأهل السنة والجماعة يثبتون الصفات مع نفي الكيف عن الله فالكيف عنه مرفوع سبحانه فعن(عبد الله بن وهب، يقول: كنا عند مالك بن أنس فدخل رجل، فقال: يا أبا عبد الله، {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى [٢]} كيف استواؤه؟ قال: فأطرق مالك وأخذته الرحضاء ثم رفع رأسه فقال: {الرحمن على العرش استوى} كما وصف نفسه، ولا يقال: كيف، وكيف عنه مرفوع، وأنت رجل سوء صاحب بدعة، أخرجوه. قال: فأخرج الرجل[٣]) وفي رواية أخرى عن الإمام مالك(الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وما أراك إلا مبتدعا. فأمر به أن يخرج[٤]) وأنت ترى أن الإمام مالكا يقرر بأن الكيف لا يتعقل بالنسبة لله تعالى ومن ثم فهو مرفوع عنه . وينقل الإمام الأشعري الإجماع على ذلك فيقول:(وأجمعوا على وصف الله تعالى بجميع ما وصف به نفسه، ووصفه به نبيه من غير اعتراض فيه ولا تكييف له، وأن الإيمان به واجب، وترك التكييف له لازم[٥]) لأن هذا من قبيل المتشابه الذي لا يعلم تأويله إلا الله يقول الإمام الأشعري(وأجمعوا على التصديق بجميع ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتاب الله، وما ثبت به النقل من سائر سنته، ووجوب العمل بمحكمه والإقرار بنص مشكله ومتشابهه، ورد كل ما لم يحط به علماً بتفسيره إلى الله مع الإيمان بنصه، وأن ذلك لا يكون إلا فيما كلفوا الإيمان بجملته دون تفصيله[٦])

٦- الرؤية أي رؤية الله تعالى في الآخرة حيث أجمع أهل السنة والجماعة على هذا يقول الإمام الأشعري (وأجمعوا على أن المؤمنين يرون الله عز وجل يوم القيامة بأعين وجوههم على

---

[١] الفرق بين الفرق ص ٣٢١ مرجع سابق
[٢] سورة طه آية ٥
[٣] الأسماء والصفات للبيهقي (٢/٣٠٤-٣٠٥) مرجع سابق
[٤] المرجع السابق نفس الصفحة
[٥] رسالة إلى أهل الثغر ص ٧٢
[٦] المرجع السابق ص ٩٣

ما أخبر به تعالى في قوله تعالى: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ[1]}وقد بين معنى ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ودفع كل إشكال فيه بقوله للمؤمنين: "ترون ربكم عياناً[2]"وقوله: "ترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر لا تضامون في رؤيته". فبين أن رؤيته تعالى بأعين الوجوه. ولم يرد النبي صلى الله عليه وسلم أن الله عز وجل مثل القمر من قبل أن النبي صلى الله عليه وسلم شبه الرؤية بالرؤية، ولم يشبه الله تعالى بالقمر وليس يجب إذا رأيناه تعالى أن يكون شبيهاً لشيء مما نراه، كما لا يجب إذا علمناه أنه يشبه شيئاً نعلمه، ولو كان يجب إذا رأيناه عز وجل أن يكون مثل المرئيين منا لوجب إذا كان الله رائياً لنا وعالماً بنا أن يكون مثل الرائين العالمين منا[3])

٧- لا يكفرون أحدا بذنب

وهذا الأصل من أصول أهل السنة والجماعة فتح أبواب الأمل في وجوه اليائسين، والرجاء في وجوه العصاة المذنبين ؛فأهل السنة والجماعة لا يكفرون أحدا بذنب بالغا ما بلغ مالم يكن مستحلا له يقول الإمام الأشعري(وندين بأن لا نكفر أحدا من أهل القبلة بذنب يرتكبه ما لم يستحله كالزنا والسرقة وشرب الخمر كما دانت بذلك الخوارج وزعمت أنهم كافرون . ونقول : إن من عمل كبيرة من هذه الكبائر مثل الزنا والسرقة وما أشبهها مستحلا لها غير معتقد لتحريمها كان كافرا[4]) ولذا فعدم التكفير أصل من أصول الإيمان يقول الدكتور محمد عبدالله دراز(إذا كان عدم تكفير المسلم معدودا من أصل الإيمان لزم أن يكون تكفيره كفرا وبهذا نطقت أحاديث الصحيحين [5])ويخص الإمام الأشعري هذا الأصل بمزيد شرح وبيان فيقول(وأجمعوا على أن المؤمن بالله تعالى وسائر ما دعاه النبي إلى الإيمان به لا يخرجه عنه شيء من المعاصي ولا يحبط إيمانه إلا الكفر وأن العصاة من أهل القبلة مأمورون بسائر الشرائع غير خارجين عن الإيمان بمعاصيهم[6]) وأنت ترى أن هذا الأصل قد وقى الأمة شطحات أهل الأهواء والبدع سواء

---

[1] سورة القيامة آية ٢٢-٢٣

[2] أخرجه البخاري في صحيحه عن جرير بن عبد قال: قال النبي صلى عليه وسلم: "إنكم سترون ربكم عيا ً". (انظر كتاب التوحيد ب ٢٤ ج٨/١٧٦)

[3] رسالة إلي أهل الثغر ص٧٢-٧٣

[4] الإ نة عن أصول الد نة ص ٢٦

[5] المختار من السنة د محمد عبد دراز ص ٣٢٣

[6] رسالة إلى أهل الثغر ص ٨٨-٨٩

كانوا من الخوارج الذين يكفرون بالمعصية أو المرجئة الذين يقولون لا يضر مع الإيمان معصية وإن عبد الأصنام كما لا ينفع مع الكفر طاعة

٨- السمعيات

حيث يؤمن أهل السنة والجماعة بعذاب القبر ونعيمه ،والميزان ، والصراط ، والبعث ، والحساب ، والحوض ،والجنة والنار ،ويؤمنون بالقضاء والقدر ، وأن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص ، ويؤمنون بمعراجه وشفاعته صلى الله عليه وسلم ،وأن الله تعالى يوفق من يشاء ويخذل من يشاء ، وأن لله لطفا لو فعله لآمن الخلق أجمعون[1] (وقالوا باثبات الملائكة والجن والشياطين في اجناس حيوانات العالم واكفروا من أنكرهم من الفلاسفة والباطنية[2])

٩- عالمية الإسلام فأهل السنة والجماعة يؤمنون بأن رسالة الإسلام ليست لقبيل دون قبيل ، ولا لفصيل دون فصيل إنما هى للثقلين الإنس والجن يقول الإمام الأشعري(وأجمعوا على أن النبي دعا جميع الخلق إلى معرفة الله وإلى نبوته ونهاهم عن الجهل بالله عز و جل وعن تكذيبه وأنه بين لهم جميع ما دعاهم إليه من الإسلام والإيمان وما رغبهم فيه من منازل الإحسان وأوضح لهم الأدلة عليه وبين لهم الطريق إليه[3]) يقول تعالى {تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا[4]) وقال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ[5])

١٠- محبة الصحابة وآل البيت

فأهل السنة والجماعة يحبون الصحابة وآل البيت ويترضون عنهم جميعا وأنهم خير الأمة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم ويمسكون عما كان بينهم يقول الإمام الأشعري(وأجمعوا على أن خير القرون قرن الصحابة، ثم الذين يلونهم على ما قال صلى الله عليه وسلم: "خيركم قرني[6]) وعلى

---

[1] انظر الإ نة (٢٧/٢) وما بعدها وانظر مقالات الإسلاميين (٣٢١/١)ومابعدها وانظر رسالة إلى أهل الثغر ص٧٣ وما بعدها

[2] الفرق بين الفرق ص١١٦ مرجع سابق

[3] رسالة إلى اهل الثغر ص ٨٧

[4] سورة الفرقان آية ١

[5] سورة سبأ آية ٢٨

[6] الحديث أخرجه النسائي بهذا اللفظ من رواية عمران بن حصين في كتاب الأيمان والنذور ب الوفاء لنذر ١٧/٧، وأخرجه البخاري من رواية عبد بن مسعود بلفظ: "خير الناس قرني" ومن رواية عمران بن حصين "خير أمتي قرني". (انظر البخاري كتاب فضائل أصحاب النبي ب ١ج١٨٩/٤، ومسلم فضائل الصحابة ب ٥٢ج١٩٦٢/٤

أن خير الصحابة أهل بدر، وخير أهل بدر العشر، وخير العشرة الأئمة الأربعة أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي – رضوان الله عليهم[1])

وعدَّ الشاطبي عمل الصحابي سنة لأنهم عدول يقول:(فإن من بعد الصحابة من أهل السنة عدلوا الصحابة على الإطلاق والعموم؛ فأخذوا عنهم رواية ودراية من غير استثناء ولا محاشاة، بخلاف غيرهم؛ فلم يعتبروا منهم إلا من صحت إمامته وثبتت عدالته، وذلك مصدق لكونهم أحق بذلك المدح من غيرهم، فيصح أن يطلق على الصحابة أنهم خير أمة بإطلاق، وأنهم وسط -أي: عدول- بإطلاق، وإذا كان كذلك؛ فقولهم معتبر، وعملهم مقتدى به[2]) وأن المهاجرين والأنصار قد وافوا ربهم على الرضا يقول البغدادي(أجمع اهل السنة على إيمان المهاجرين والانصار من الصحابة هذا خلاف قول من زعم من الرافضة أن الصحابة كفرت بتركها بيعة علي رضى الله عنه [3]) وبالنسبة لآل البيت عليهم الرضوان فإن البغدادي ينقل إجماع أهل السنة على موالاتهم ومحبتهم،وكذا مولاة أزواجه رضى الله عنهن يقول:(وقالوا بموالاة جميع أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكفروا من أكفرهن أو أكفر بعضهن وقالوا بموالاة الحسن والحسين والمشهورين من أسباط رسول الله عليه السلام كالحسن بن الحسن وعبد الله بن الحسن وعلى بن الحسين زين العابدين ومحمد بن على بن الحسين المعروف بالباقر[4]) تلك عشرة كاملة هى أصول أهل السنة والجماعة وكل أصل منها يحتاج إلى مزيد شرح وبيان لا يتسع له المقام ؛فمن آمن بها فهو من أهل السنة والجماعة وهو بهذا حامي الحقيقة ، مهدي الطريقة ،محمود العريكة . ومن آمن ببعضها فهو من أهل السنة والجماعة فيما وافقهم فيه ومن أنكرها أو تأولها تأويلا يخرج بها عن معانيها الصحيحة فليس من أهل السنة والجماعة في شيء وحسابه على الله

---

[1] رسالة إلى أهل الثغر ص ٩٤ مرجع سابق

[2] الموافقات :إبراهيم بن موسى الشهير لشاطبي (٤/٤٤٨-٤٤٩) تحقيق أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان : دار ابن عفان ط١ ، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م

[3] الفرق بين الفرق ص ٣٥٢-٣٥٣

[4] المرجع السابق ص ٣٥٣-٣٥٤

المبحث الثاني

الأصول الفقهية عند أهل السنة والجماعة

كما أن لأهل السنة أصولا عقدية يؤمنون بها ، فإن لهم أيضا أصولا فقهية يرجعون إليها في استنباط الأحكام الفقهية ، وهذه الأصول الفقهية كانت موجودة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ،وتلقاها عنه صحابته رضى الله عنهم مع ما يتميزون به من صفاء الفطرة ،وذكاء العقل ، وسلامة القريحة ، وفهمهم العميق للسان العربي فهم أهل الفصاحة والبلاغة كابرا عن كابر . لكن لما بسط الإسلام نوره على أرجاء فسيحة من أرض الله ، وزحفت العجمة علي بعض المسلمين ، ونشأت مدارس متعددة المشارب منها مدرسة أهل الحديث ومدرسة أهل الرأي ، وحصل بينها تجاذب فكرى ، وتنافس معرفي فاقتضى ذلك أن تُدون الأصول الفقهية تدوينا علميا ترجع إليه الأمة وتقف عند حدوده لا تتجاوزه فانتهض الإمام الشافعي رضى الله عنه لهذه المهمة فدون كتابه الرسالة الذي أرسى فيه المنهج الأمثل في التعامل مع الكتاب والسنة يقول الدكتور على سامي النشار(يجمع مؤرخو علم الأصول على أن أول محاولة لوضع مباحث الأصول كعلم إنما نجدها عند الشافعي ، وأنه لم يكن قبل هذا العهد ثمة محاولات لوضع منهج أصولي عام يحدد للفقيه الطرائق التي يجب أن يسلكها في استنباط الأحكام ولم ينفرد المحدثون من باحثي المسلمين أو من المستشرقين بهذا القول وحدهم ؛بل إن علماء المسلمين الأقدمين شاركوا فيه بحيث نرى إماما عظيما كابن حنبل ت٢٤١هـ يقول {لم نكن نعرف العموم والخصوص حتى ورد الشافعي[1]} وكما يقول الجويني والد إمام الحرمين ،وشارح ممتاز من شراح الرسالة {إنه لم يسبق الشافعي أحد في تصنيف الأصول ومعرفتها[2]}[3])

ويقول ابن تيمية رحمه الله(وهذا الشافعي هو أول من جرد الكلام في " أصول الفقه[4])

والأقوال في هذا الصدد كثيرة .ولا يعني هذا بحال أن الأمة قبل الإمام الشافعي لم يكن عندها أصول تسير عليها وإنما الحال كما يقول الإمام الرازي (كانوا قبل الامام الشافعي يتكلمون في

---

[1] البحر المحيط في أصول الفقه : بدر الدين محمد بن عبد بن بهادر الزركشي(٥٧٣/٤) تحقيق : محمد محمد مر دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط١، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م

[2] المرجع السابق نفس الجزء والصفحة

[3] مناهج البحث عند مفكري الإسلام واكتشاف المنهج العلمي في العالم الإسلامي د. على سامي النشار ص ٦٥ ط٢،دار المعارف ١٩٦٧م

[4] مجموع الفتاوى: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني(٨٨/٧) تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م

مسائل أصول الفقه، ويستدلون ويعترضون، ولكن ما كان لهم قانون كلي مرجوع إليه في معرفة دلائل الشريعة، وفي كيفية معارضاتها وترجيحاتها، فاستنبط الشافعي علم أصول الفقه، ووضع للخلق قانونا كليا يرجع إليه في معرفة مراتب أدلة الشرع .فثبت أن نسبة الشافعي إلى علم الشرع كنسبة أرسطاطاليس إلى علم العقل[1]) إن وضع الشافعي لعلم الأصول حق لا مرية فيه وذلك راجع إلى أمور ثلاثة (أولا: إن أقدم ما وصل إلينا مكتوبا عن المنهج الأصولي هو رسالة الإمام الشافعي .

ثانيا: إن براعة وضع المنهج عند الشافعي وإحاطته إحاطة تكاد تكون تامة بجميع نواحي الأصول ؛ جعلت من العبث لدي من تلاه من المسلمين البحث عن مناهج أخرى سابقة على منهج الشافعي

ثالثا: كان الشافعي – بلا مدافع – أعظم رجل أخرجته الأمة الإسلامية فأخفت عظمته عمل سابقيه .وقد تابعه فيما بعد رجال كبار أحنوا الرؤوس له بحيث نرى مفكرا ممتازا ،وفيلسوفا من الطراز الأول وهو فخر الدين الرازي يكتب في مناقب الشافعي وينسب له وضع علم الأصول[2]) إن الشافعي رضى الله عنه لم يؤسس علم أصول الفقه الذي يعصم الفقيه عن الخطأ في الاستنباط فحسب ، وإنما أسس أيضا فكرا فلسفيا يعبر عن الرؤية الكلية لهذا الدين الحنيف يقول: الأستاذ الأكبر مصطفى عبدالرازق (وإذا كنا نلمح في الرسالة نشأة التفكير الفلسفي في الإسلام من ناحية العناية بضبط الفروع والجزئيات بقواعد كلية ، وإن لم نغفل جانب الفقه ،أي استنباط الأحكام الشرعية الفرعية من أدلتها التفصيلية ، فإنا نلمح للتفكير الفلسفي في الرسالة مظاهر أخرى منها هذا الاتجاه المنطقي إلى وضع الحدود والتعاريف أولا ،ثم الأخذ في التقسيم مع التمثيل والاستشهاد لكل قسم

ومنها أسلوبه في الحوار الجدلي المشبع بصور المنطق ومعانيه ،حتى لتكاد تحسبه لما فيه من دقة البحث ولطف الفهم وحسن التصرف في الاستدلال والنقض ومراعاة النظام المنطقي ، حوارا فلسفيا على رغم اعتماده على النقل أولا وبالذات واتصاله بأمور شرعية خالصة[3])

وعن تأسيس الإمام الشافعي للفكر الفلسفي الإسلامي يقول الدكتور النشار(وكان الشافعي فيلسوف الإسلام الأكبر في الأصول ، وقد وضع القياس الأصولي في صورته الكاملة ، وكان له

---

[1] مناقب الشافعي:الإمام فخر الدين الرازي ص ١٥٧ تحقيق د.أحمد حجازي السقا ط١ ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م مكتبة الكليات الأزهرية
[2] مناهج البحث عند مفكري الإسلام ص ٦٦ مرجع سابق
[3] تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية د ..مصطفى عبد الرازق ص ٢٥٢مكتبة الأسرة ٢٠٠٧م

بهذا أكبر الفضل على الإنسانية جمعاء ...،كان الشافعي أصدق معبر عن روح الإسلام حتى عصرنا هذا ،وكان سيد علماء المسلمين بلا مدافع . وقد قام تلامذته من بعده ، ممن جمعوا بين الفقه والكلام بالعمل الأكبر في إنشاء الفلسفة الإسلامية الحقيقية[1]) سقى الغيث قبر إمامنا الشافعي ،و رحمات الله تترى عليه لأنه أقام وبتوفيق من الله أسوارا منيعة وحصونا حصينة حول النصوص قرآنا وسنة فلم يستطع أي متطفل أو متسلق أن ينال من حماها وأن يعبث بدلالاتها ،كما أسدي للإنسانية جمعاء منهجا رصينا في فهم شئون الحياة فلله دره من إمام فذ لإهل السنة والجماعة.

جدير بالذكر أن الأصول الفقهية عند أهل السنة والجماعة علي قسمين قسم متفق عليه وقسم مختلف فيه وحسبي في هذا المقام بالأصول الفقهية المتفق عليها حيث إن أهل السنة قاطبة يرجعون إليها في استنباط الأحكام الفقهية ، أما الأصول المختلف عليها فتبحث عند المذاهب السنية الفقهية المتعددة . ومن ثم فالأصول الفقهية عند أهل السنة والجماعة على النحو التالى

١- القرآن الكريم (هو كلام الله المنزل على رسوله محمد – صلى الله عليه وسلم –، المعجز بأقل سورة منه، المنقول إلينا بالتواتر بين دفتي المصحف. وهو الدليل القطعي الثبوت، وإن كانت آياته قد تكون قطعية الدلالة، وقد تكون ظنية الدلالة، وكلام الله سبحانه وتعالى الدال عليه بالقرآن مطلق، ومعنى إطلاقه: أنه خارج الزمان والمكان، أي: أنه يخاطب العالمين كافة سواء أكانوا في عهد الرسول – صلى الله عليه وسلم أم بعده، ومن الجزيرة العربية ومن العرب وغيرهم، أو خارج الجزيرة العربية، فهو يخاطب الجميع في كل زمان ومكان.[2]) فالقرآن عند أهل السنة والجماعة هو أصل الأصول ، والمصدر الأول للأحكام العقدية والفقهية والخلقية . ولكن القرآن له طريقة في بيان الأحكام عند أهل السنة والجماعة تتنوع إلى أنواع ثلاثة

---

[1] نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام (١/ ٢٤٦-٢٤٧) مرجع سابق

[2] المدخل إلى دراسة المذاهب الفقهية د. على جمعة محمد عبد الوهاب ص ٣٠٨ دار السلام – القاهرة الطبعة: الثانية – ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١ م

النوع الأول: (بيان كلي أي يذكر القواعد والمبادىء التي تكون أساسا لتفريع الأحكام وابتنائها عليها مثل الأمر بالشورى ،والأمر بالعدل ،والمشؤولية الفردية ،والعقوبة على قدر الذنب ،والوفاء بالالتزامات الخ[1])

النوع الثاني:(بيان إجمالي أي ذكر الأحكام بصورة مجملة تحتاج إلى بيان وتفصيل كوجوب الصلاة ، والزكاة ، والحج ، وحل البيع وحرمة الربا الخ[2]) وعن هذا النوع من البيان يقول الإمام الشافعي:(ومنه ما أحكم فرضه بكتابه وبين كيف هو على لسان نبيه مثل عدد الصلاة والزكاة ووقتها وغير ذلك من فرائضه التي انزل من كتابه [3])

النوع الثالث:(بيان تفصيلي أي ذكر الأحكام بصورة تفصيلية لا إجمال فيها مثل أنصبة الورثة ، وكيفية الطلاق ، والمحرمات من النساء والحدود الخ[4])وعن هذا النوع من البيان يقول الإمام الشافعي(فمنها ما أبانه لخلقه نصا مثل جمل فرائضه في أن عليهم صلاة وزكاة وحجا وصوما وأنه حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ونص الزنا والخمر وأكل الميتة والدم ولحم الخنزير وبين لهم كيف فرض الوضوء مع غير ذلك مما بين نصا[5]) ومما هو جدير بالذكر في هذه القضية (أن أكثر بيان القرآن التفصيلي جاء بالنسبة لأحكام العقيدة والأخلاق .أما الأحكام العملية فقد جاء البيان في أكثرها على شكل كلي لا جزئي ،وإجمالي لا تفصيلي . وقد أعطى الله رسوله صلى الله عليه وسلم سلطة بيان الأحكام المجملة [6]) قال تعالى (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ[7])

١- السنة النبوية وقد سبق التعريف بها عند المحدثين ، والأصوليين ، والفقهاء مما أغنى عن إعادته هنا . ولكن السنة أي أقوال النبي ،وأفعاله ، وتقريراته تأتي في المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم من حيث الاحتجاج . فأهل السنة والجماعة يحتجون بالقرآن الكريم أولا ،فإن لم يجدوا فيحتجون بالسنة النبوية يدل على ذلك الآيات القرآنية التي فيها الأمر بطاعة الرسول بعد

[1] المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية د.عبد الكريم زيدان ط١٨٦ومابعدها ،بتصرف يسير مكتبة القدس مؤسسة الرسالة ١٤٠١هـ١٩٨١م

[2] المرجع السابق ص ١٨٧

[3] الرسالة الإمام الحجة محمد بن إدريس الشافعي ص ٢٢ تحقيق أحمد محمد شاكر الناشر : دار الكتب العلمية

[4] المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية ص ١٨٧-١٨٨

[5] الرسالة : الإمام محمد بن إدريس الشافعي ص ٢١ مرجع سابق

[6] المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية ص ١٨٨ بتصرف مرجع سابق

[7] سورة النحل من الآية ٤٤

طاعة الله قال تعالى (قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ[1])وقوله(وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا[2]) والآية التي جعلت طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم من طاعة الله قال تعالى(مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا[3]) وأمره سبحانه برد الأمر لله ورسوله عند التنازع قال تعالى (فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا[4])

ويدل على ذلك من السنة ما ثبت (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث معاذا إلى اليمن، فقال: «كيف تقضي؟»، فقال: أقضي بما في كتاب الله، قال: «فإن لم يكن في كتاب الله؟»، قال: فبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «فإن لم يكن في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم؟»، قال: أجتهد رأيي، قال: «الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله[5])

وليس من غرض البحث في هذه المسألة أن أتحدث عن أقسام السنة باعتبار السند وأنها تنقسم إلى سنة متواترة ،وسنة مشهورة ، وسنة آحادية وحجية كل قسم فى الدلالة على الأحكام . وليس من غرض البحث أيضا الحديث عن السنة باعتبار ماهيتها وأنها تنقسم إلى سنة قولية ، وإلى سنة فعلية ،وإلى سنة تقريرية وكيفية استنباط الأحكام من كل قسم .

ولكن ما أود التأكيد عليه أمران :

الأول: علاقة السنة بالقرآن الثاني: صلة السنة بالتشريع

أما عن علاقة السنة بالقرآن فعلاقة وثيقة كعلاقة الكف بالساعد والرأس بالبدن وفى هذا المعني يقول الإمام الشافعى: (لم أعلم من أهل العلم مخالفاً في أن سُنن النبي من ثلاثة وجوه، فاجتمعوا منها على وجهين. والوجهان يجْتَمِعان ويتفرَّعان: أحدهما: ما أنزل الله فيه نص كتاب، فبَيَّنَ رسول الله مثلَ ما نصَّ الكتاب، والآخر: مما أنزل الله فيه جملةَ كتاب، فبيَّن عن الله معنى ما أراد؛ وهذان الوجهان اللذان لم يختلفوا فيهما.

والوجه الثالث: ما سنَّ رسول الله فيما ليس فيه نص كتاب.

---

[1] سورة آل عمران آية ٣٢

[2] سورة الحشر من الآية ٧

[3] سورة النساء آية ٨٠

[4] سورة النساء آية ٥٩

[5] فقد أخرج الترمذي في سننه ب ما جاء في القاضي كيف يقضى(٣/٩)رقم الحديث(١٣٢٧)

فمنهم من قال: جعل الله له، بما افترض من طاعته، وسبق في علمه من توفيقه لرضاه، أن يَسُنَّ فيما ليس فيه نص كتاب.

ومنهم من قال: لم يسن سنة قط إلا ولها أصل في الكتاب، كما كانت سُنَّته لتبيين عدد الصلاة وعملها، على أصل جملة فرض الصلاة، وكذلك ما سنَّ من البُيُوع وغيرها من الشرائع، لأن الله قال: " لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ [1] " وقال: " وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا[2]) فما أحلَّ وحرَّم فإنما بيَّن فيه عن الله، كما بَيَّن الصلاة[3]) فالإمام الشافعي ينقل إجماع أهل العلم على أن السنة قد تأتي بأحكام موافقة لما في القرآن ،وتأتي بأحكام مبينة لمجمل ورد في القرآن ،أو مقيدة لمطلقه ، أو مخصصة لعامه. وهذا القدر محلُّ اتفاق بين أهل العلم . أما ما اختلفوا فيه علي قولين هو أن تأتى السنة بأحكام لم ترد في القرآن ومحلُّ النزاع بين الفريقين ليس في قبول الأحكام التي وردت في السنة ولم ترد في القرآن أو رفضها فكل ما ورد من الأحكام واجب الاتباع ،وإنما محل النزاع يكمن في أن السنة كاشفة عن الأحكام التي لم ينص عليها القرآن أم منشئة لها ولكل وجهة ، والذي أميل إليه أنه ما من حكم ورد في السنة إلا وأصله في القرآن ، وهذا ما تشير إليه عبارة الشافعي { ما سنَّ رسول الله فيما ليس فيه نص كتاب } ولم يقل فيما لم يشر إليه الكتاب فعبارة الشافعي في غاية الدقة ، وأيضا لو كانت الأحكام التي استقلت بها السنة من اجتهاد النبي صلى الله عليه وسلم فاجتهاده لابد أن يرجع إلى نص في الكتاب والله أعلم

أما عن صلة السنة بالتشريع فما صدر عن النبي صلى الله عليه وسلم على قسمين

١- القسم الأول: (ما صدر عن النبي صلى الله عليه وسلم باعتباره نبيا ومبلغا عن الله فهذا يعتبر تشريعا للأمة بلا خلاف ...، ويلاحظ أن سكوت النبي صلى الله عليه وسلم يدل على إباحة الفعل دائما ومن ثم فهو تشريع للأمة[4])

٢- القسم الثاني: (ما صدر عن النبي صلى الله عليه وسلم من أقوال وأفعال لا باعتباره نبيا مبلغا عن الله ولكن باعتباره إنسانا أو بمقتضى خبرته في الشؤون الدنيوية فهذا النوع لا يعتبر تشريعا للأمة ويلحق بهذا القسم من جهة عدم اعتباره تشريعا ما كان خاصا

---

[1] سورة النساء من الآية ٢٩

[2] سورة البقرة من الآية ٢٧٥

[3] الرسالة للإمام الشافعي ص ٩٠ مرجع سابق

[4] المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية ص ١٩٣

بالنبي صلى الله عليه وسلم [1]) ومن أمثلة هذا القسم ما صدر عنه بمقتضى الطبيعة البشرية كحاله فيالأكل والشرب ،وماصدر عنه باعتبار الخبرة كتنظيم الجيوش والتجارة ، وما صدر عنه باعتبار الخصوصية كوصال الصوم والزيادة على أربع زوجات الخ[2] ومما هو جدير بالذكر في هذه القضية أن هذا القسم الذي صدر عن النبي صلى الله وسلم لا باعتباره نبيا مبلغا عن الله ، وإن لم يكن تشريعا للأمة فإنه لا يخلو من فائدة يحسن الاقتداء بها فبالنسبة للأمور الجبلية من الطعام والشراب ،والقيام والقعود فمن المعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم هو أعدل الناس خلقة على الإطلاق فإذا أحب طعاما ففيه الفائدة ، وإذا استحسن هيئة في الشراب واليقظة والنوم فلا شك أنها مفيدة للبدن

وبالنسبة للأمور المتعلقة بخبرته الحياتية كإدارة شؤون السلم والحرب ، والتجارة في الأسواق فمن المعلوم أنه صلى الله عليه وسلم كان في المحل الأعلى من الحكمة والكياسة والذكاء والفطانة وحسن سياسة الأمور فاستلهام تجاربه صلى الله عليه وسلم وإدراك كيفية الاقتداء بها فيه من الخير والبركة الشيء الكثير . وأما خصوصياته فهي أمر خاص به صلى الله عليه وسلم ولا يتعداه إلى غيره

٣- الإجماع يقول الإمام البغدادي في بيان أصول أهل السنة الفقهية(واتفقوا على أن أصول أحكام الشريعة القرآن والسنة وإجماع السلف[3]) الذي يعِّرفه الإمام الشافعي فيقول:(ومن قال بما تقول به جماعةُ المسلمين فقد لزم جماعتهم، ومن خالف ما تقول به جماعةُ المسلمين فقد خالف جماعتهم التي أُمِرَ بلزومها، وإنما تكون الغفلة في الفُرقة، فأما الجماعة فلا يمكن فيها كافةً غفلةٌ عن معنى كتاب ولا سنة ولا قياس، إن شاء الله.[4]) فالشافعي رضى الله عنه يرى عصمة هذه الأمة في اجتماعها ، وأن الغفلة تكمن في الفرقة . ويأخذ الإجماع معنى أكثر تحديدا على يد علماء الأصول ومنهم إمام الحرمين الجويني فيقول:الإجماع (فهو اتفاق الأمة " أو " اتفاق علمائها على حكم من أحكام

[1] المرجع السابق نفس الصفحة
[2] المرجع السابق نفس الصفحة
[3] الفرق بين الفرق ص ٣١٥ مرجع سابق
[4] الرسالة للإمام الشافعي ص ٤٧٣ مرجع سابق

الشريعة[١]) والإجماع لا بد له من مستند يستند إليه (لأن القول في الأمور الشرعية من غير دليل خطأ، والأمة الإسلامية لا تجتمع على خطأ كما جاء في أحاديث كثيرة عن النبي – صلى الله عليه وسلم –.ومستند الإجماع أي دليله قد يكون نصا من الكتاب والسنة، كما قد يكون قياسا، أو عرفا، أو غير ذلك من أنواع الاجتهاد.

فالإجماع على تحريم التزويج ببنات الأولاد مهما نزلت درجتهن، مستند إلى نص الكتاب (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ...،[٢]) .

وإجماع الصحابة على أن ميراث الجدة السدس، مستنده سنة الآحاد.

والإجماع على تحريم شحم الخنزير، مستنده القياس على تحريم لحمه، وإجماع

الصحابة على قتال مانعي الزكاة كان بطريق الاجتهاد.[٣]) ولكن هل يجب معرفة مستند الإجماع؟ والجواب ما نقله الشوكاني عن أبى الحسن السهيلي حيث يقول: (إذا أجمعوا على حكم ولم يعلم أنهم أجمعوا عليه من دلالة آية أو قياس أو غيره، فإنه يجب المصير إليه لأنهم لا يجمعون إلا عن دلالة ولا يجب معرفتها[٤]) ومما هو جدير بالذكر أن الإجماع على نوعين صريح وسكوتي (فالصريح: هو أن يتفق جميع المجتهدين على حكم المسألة بصورة صحيحة كأن يبدي كل مجتهد رأيه، وتكون الآراء متفقة على حكم المسألة.

والسكوتي: هو أن يبدي بعض المجتهدين رأيه في مسألة، ويعلم به الباقون

فيسكتون، ولا يصدر عنهم صراحة اعتراف، ولا إنكار[٥]) وقد تحقق الإجماع في نوعه الأول في عصر الخلفاء الراشدين لا سيما في عصر الشيخين رضى الله عنهما حيث كان المجتهدون معروفين ومقرهم في المدينة ،واستطلاع آرائهم أمر ميسور أما بعد عصر الراشدين فقد تفرق المجتهدون في الأمة وأضحى اجتماعهم في مكان واحد أمرا عسيرا وأقصى ما يمكن قوله أن أحكاما اجتهادية اشتهرت ولم يعرف لها مخالف ولكن عدم العلم ليس علما بالعدم ، وعدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود[٦]

---

[١] التلخيص في أصول الفقه عبد الملك بن عبد بن يوسف بن محمد الجويني(٦/٣) تحقيق بشير أحمد العمري دار البشائر الإسلامية – بيروت

[٢] سورة النساء من الآية ٢٣

[٣] المدخل لدراسة الشريعة ص ١٩٦-١٩٧ مرجع سابق

[٤] إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول محمد بن علي الشوكاني(٢١١/١) تحقيق الشيخ أحمد عزو عناية دار الكتاب العربي الطبعة الأولى ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م

[٥] المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية ص ١٩٧ مرجع سابق

[٦] انظر المرجع السابق ص ١٩٧ وما بعدها

وربما يقول قائل ما فائدة الإجماع إذا كان الحكم المجمع عليه مستنده في القرآن أو السنة؟ والحق أن للإجماع فائدة عظمى في تحصين فكر الأمة وعدم الخروج عن الهيئة المنقولة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . فمثلا الصلاة في اللغة الدعاء وفى الاصطلاح أقوال وأفعال مفتتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم[1] . وقد انعقد الإجماع على هذه الصورة المنقولة عن النبي صلى الله وسلم فإذا ما زعم زاعم أن الصلاة لها هيئة غير هذه الهيئة التي انعقد الإجماع عليها فكلامه مردود ويعتبر قوله مروقا عن الدين الصحيح

٤- القياس أصل من أصول التشريع عند أهل السنة والجماعة ولا عبرة بخلاف أهل الظاهر حيث ينكرونه يقول الأستاذ الأكبر الشيخ مصطفى عبد الرازق (وفى هذا العهد – أي عهد النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة – صارت أصول الأحكام الشرعية أربعة: الكتاب ، والسنة ، والرأي أو القياس ، والإجماع أي ما عليه جماعة المسلمين من التحليل والتحريم[2]) فالقياس حجة في ذاته وأصل من أصول الشريعة يقول الإمام الشوكاني (وكذلك اتفقوا على حجية القياس الصادر منه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإنما وقع الخلاف في القياس الشرعي: فذهب الجمهور من الصحابة، والتابعين، والفقهاء، والمتكلمين إلى "أن القياس الشرعي"* أصل من أصول الشريعة، يستدل به على الأحكام التي لم يرد بها السمع.[3])

ويقول الشاشي (القياس حجة من حجج الشرع يجب العمل به عند انعدام ما فوقه من الدليل في الحادثة وقد ورد في ذلك الأخبار والآثار[4])منها حديث معاذ عندما أرسله النبي صلى الله عليه وسلم إلى اليمن وغيره من الأدلة.

ولذا فقد عرّف الإمام الشافعي القياس فقال: (القياس و الاجتهاد هما اسمان لمعنىً واحد. وجِماعهما أن كل ما نزل بمسلم ففيه حكم لازم، أو على سبيل الحقِّ فيه دلالةٌ موجودة، وعليه إذا كان فيه بعينه حكمٌ: اتباعُه، وإذا لم يكن فيه بعينه طُلِب الدلالة على سبيل الحق فيه بالاجتهاد. والاجتهادُ القياسُ[5])

[1] الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع محمد الشربيني الخطيب (١٠٦/١) دار الفكر الناشر دار الفكر بيروت ١٤١٥هـ
[2] تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية ص ١٧٧
[3] إرشاد الفحول (٩١/٢) مرجع سابق
[4] أصول الشاشي : لنظام الدين أبو علي أحمد بن محمد بن إسحاق الشاشي ص ٣٠٨دار الكتاب العربي – بيروت
[5] الرسالة ص ٤٧٦ بتصرف يسير مرجع سابق

وأنت ترى أن الإمام الشافعي يجعل القياس والاجتهاد شيئا واحد ، ولكن الإمام الزركشي يرى أنهما يجتمعان في أشياء و يفترقان في أشياء فيقول(ولما كان كل منهما يقوم على الاجتهاد بالرأي، فهناك أمور مشتركة بينهما وأمور غير مشتركة، فهما يتفقان فيما يأتي.

أولاً: أن العمل بهما لا يكون إلا في الوقائع التي لا يوجد لها حكم خاص في الكتاب والسنة والإجماع.

ثانياً: أن كلا منهما مبني على رعاية المصلحة التي يغلب على الظن أنها تصلح أن تكون مناطاً وعلة لتشريع الحكم.

ويختلفان فيما يأتي:

أولاً: أن الوقائع التي يحكم فيها بالقياس لها نظير وشبيه منصوص على حكمه في الكتاب أو السنة أو الإجماع، يمكن قياسها عليه لاشتراكهما في العلة التي من أجلها شرع الحكم في المنصوص أو المجمع عليه.

أما الوقائع التي يحكم فيها بالمصالح المرسلة فليس لها نظير ولا شبيه منصوص عليه أو مجمع على حكمه تقاس عليه، بل يثبت الحكم فيها ابتداء بناء على ما يكون فيها من المعنى الملائم لتصرفات الشارع الذي يترتب على تشريع الحكم وبنائه عليه[١])

ولذا يعرف الإمام الزركشي القياس بقوله(إثبات مثل حكم معلوم في معلوم آخر لاشتراكهما في علة الحكم عند المثبت[٢])

ويقسم الإمام الشافعي القياس إلى قسمين فيقول:(والقياس من وجهين: أحدهما: أن يكون الشيء في معنى الأصل، فلا يختلف القياس فيه. وأن يكون الشيء له في الأصول أشباهٌ، فذلك يُلحق بأولاها به وأكثرِها شَبَهاً فيه. وقد يختلف القايسون في هذا[٣]) ولعل الإمام الشافعي يشير هنا إلى ماقرره الأصوليون من بعده بأن القياس ينقسم إلى أقسام متعددة باعتبارات مختلفة . فينقسم القياس باعتبار قوته وضعفه إلى قياس جلي ، وإلى قياس خفي فأما القياس الجلي فحدُّه(ما يقطع بنفي تأثير الفارق بين الأصل والفرع في العلية، كقياس الأمة على العبد في

---

[١] تشنيف المسامع بجمع الجوامع لتاج الدين السبكي أبو عبد بدر الدين محمد بن عبد بن بهادر الزركشي (٥٦/٣) دراسة وتحقيق: د سيد عبد العزيز – د عبد ربيع، بجامعة الأزهر

الناشر: مكتبة قرطبة للبحث العلمي وإحياء التراث ط١، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨ م

[٢] المرجع السابق نفس الجزء والصفحة

[٣] المرجع السابق ٤٧٩

سراية العتق. فإنا نقطع بأن الفارق بين الأمة والعبد – وهو الذكورة والأنوثة – لا تأثير له في أحكام العتق[1])

وأما القياس الخفي (ما لا يقطع بنفي الفارق بينهما، كقياس القتل بالمثقل على القتل بالمحدد، فإنا لا نقطع بنفي الفارق بينهما[2])

وينقسم القياس باعتبار علته إلى (إلى قياس علة، وإلى قياس دلالة، وإلى قياس في معنى الأصل.

فالأول، أي قياس العلة: هو ما صرح فيه بالعلة، كقياس النبيذ على الخمر في الحرمة إذا صرح بالإسكار.

والثاني، أي قياس الدلالة: ما يجمع فيه بين الأصل والفرع بجامع ملازم العلة، كما لو جمع بين الأصل والفرع بأحد موجبي العلة في الأصل لملازمة الآخر، أي ليستدل به موجبها الآخر، كقياس قطع أيدي جماعة بيد واحد، على قتل جماعة بقتل واحد بواسطة اشتراك الأصل والفرع في وجوب الدية على الجماعة بتقدير إيجابها.

فإن الجامع، الذي هو وجوب الدية على الجماعة يلازم العلة في الأصل، وهي القتل العمد العدوان، ووجوب الدية عليهم أحد موجبي القتل العمد العدوان، وموجبه الآخر وجوب القصاص عليهم، فقد جمع بينهما بأحد موجبي العلة، الذي هو وجوب الدية ؛ ليستدل به مع موجبها الآخر، وهو وجوب القصاص عليهم.

والثالث، أي القياس في معنى الأصل: هو أن يجمع بين الأصل والفرع بنفي الفارق، كقياس سراية عتق الأمة على سراية عتق العبد بنفي تأثير الفارق بينهما[3])

---

[1] بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب :محمود بن عبد الرحمن شمس الدين الأصفهاني(٣/١٤٠) تحقيق محمد مظهر بقا دار المدني، السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م

[2] المرجع السابق نفس الجزء والصفحة

[3] المرجع السابق (٣/١٤٠-١٤١)

الخاتمة

الحمد الذي بنعمته تتم الصالحات ،والصلاة والسلام على سيد حبيب رب الأرض والسماوات وبعد،،،

فقد أردت أن ألقى نظرة عجلى على حقيقة أهل السنة والجماعة لأن هذا المصطلح تعرض لاهتزازات عميقة في الآونة الأخيرة . وقد وضح لي من خلال البحث مايلي

- أن كلمة أهل تعنى قرابة الراجل ،أو من تربطه بهم رابطة ما . وكلمة السنة تعنى الطريقة حميدة كانت أو ذميمة . وكلمة الجماعة تعنى جماهير المسلمين وسوادهم الأعظم . ولذا فأهل السنة والجماعة هم جمهور أهل الإسلام وغالبيتهم العظمى الذين يسيرون على طريقة النبي صلى الله عليه وسلم .

- وقد نشأ مصطلح أهل السنة والجماعة مبكرا فقد ظهر على لسان عبدالله بن عباس رضى عنهما عندما ضربت الفتن جنبات المجتمع المسلم ،واستعر الخلاف الذي راح ضحيته الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضى الله عنه ، وأيضا عندما كثر وضع الأحاديث على لسان النبي صلى الله عليه وسلم فأراد أهل الحق أن يتبينوا صحيح السنة من سقيمها .

- وبسبب هذين الأمرين ولد مصطلح أهل السنة وأضحى علما على طريقة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وعلى من سار على نهجهم إلى يوم الدين . وقد دافع عن منهج أهل السنة والجماعة أئمة كبار حازوا رتبة الإمامة في الدين فنصر الله بهم السنة وقمع بهم البدعة

- ويأتي على رأس هؤلاء بعد النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الإمام الأعظم أبوحنيفة ثم الإمام مالك ،ثم الإمام الشافعي ُ،ثم الإمام أحمد إلى أن تسلم الراية الإمام علم الهدي أبو منصور الماتريدي فنصر الله به السنة في بلاد ما وراء النهر ، وبالتزامن مع ظهور الماتريدي ظهر إمام أهل السنة غير منازع وشيخها غير مدافع الإمام أبوالحسن الأشعري فنصر السنة وقمع البدعة في ربوع العالم الإسلامي وانضم إلى طريقته البهية ،ومنهجيته السنية فضلاء المالكية والشافعية والحنابلة وأصبح مصطلح أهل السنة علما على الأشاعرة والماتريدية ومن وافقهم من أهل الحديث .

- ثم إن أهل السنة لهم خصائص يختصون بها منها أنهم هم سواد الأمة الأعظم ،وأنهم يؤمنون بمرجعية الكتاب والسنة ،وأنهم يوازنون بين العقل والنقل ، وأنهم لا يكفرون المخالف الخ .

- ولهم أيضا سمات وعلامات يعرفون بها منها تقديم الشيخين ،وتوقير الختنين ، والصلاة على الجنازتين البر والفاجر ،والمسح على الخفين ،وعدم الخروج على الإمامين الخ.

- ثم إن لإهل السنة والجماعة أصولا عقدية لا ينفكون هنا منها حدوث العالم ،وإثبات الصفات ،ونفي الكيفية ،وإثبات الرؤية ،والإيمان بالأمور السمعية ،وعالمية الإسلام

- وأيضا لهم أصول فقهية هى القرآن والسنة والإجماع والقياس وبهذا يفصح الصبح لذى عينين وتنجلى الحقيقة وهي أن أهل السنة لا ينطلقون من فراغ فلهم أسانيدهم التي توصلهم إلى صاحب الشريعة ،ولهم خصائصهم ،وسماتهم ،وأصولهم العقدية والفقهية فمن تمسك بكل ما سبق فهو من أهل السنة والجماعة ومن خالف فهو من أهل القبلة ،وهو معصوم الدم ، والمال ،والعرض وحسابه على الله

ومن التوصيات التي يوصي بها هذا البحث

- يجب أن يكون الحديث عن أهل السنة والجماعة ليس باعتبارها فرقة من الفرق أو طائفة من الطوائف بل باعتبار أنها جمهور الأمة وسوادها الأعظم

- التعمق في دراسة تراث الأمة خاصة القرون الثلاثة المفضلة

- إبراز الدور التاريخي الذي قام به أئمة أهل السنة والجماعة في نصرة السنة وقمع البدعة

- لابد من صياغة مكتوبات عصرية تتحدث عن أهل السنة والجماعة وأن تكون متاحة للكل وبجميع اللغات

و الموفق والهادي إلى سواء السبيل

ثبت بأهم المراجع

أولا: القرآن الكريم

١- الإبانة عن أصول لأبي الحسن الأشعري تحقيق دكتورة فوقية حسين محمود دار الأنصار ط الأولي١٣٩٧هـ/١٩٧٧م

٢- أبكار الأفكار في أصول الدين : لسيف الدين أبي الحسن علي بن محمد الآمدي ، تحقيق أحمد فريد المزيدي ط١ دار الكتب العلمية بيروت ١٤٢٤هـ٢٠٠٣م.

٣- إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين: للسيد محمد بن محمد الحسيني المعروف بمرتضى الزبيدي مؤسسة التاريخ العربي- بيروت.

٤- إحياء علوم الدين أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي الناشر: دار المعرفة - بيروت

٥- أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار: لمحمد بن عبد الله الأزرقي، تحقيق/ رشدي الصالح ملحس، دار الأندلس- بيروت.

٦- إرشاد العباد إلى معاني لمعة الاعتقاد عبد الرحمن بن ناصر بن براك بن إبراهيم البراك تحقيق عبد الله السحيم دار التدمرية ط١،، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢

٧- إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول محمد بن علي الشوكاني تحقيق الشيخ أحمد عزو عناية دار الكتاب العربي الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م

٨- الأسماء والصفات للإمام أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي تحقيق عبد الله بن محمد الحاشدي مكتبة السوادي، جدة - المملكة العربية السعوديةط١،١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م

٩- إشارات المرام من عبارات الإمام: لكمال الدين أحمد البياضي الحنفي تحقيق/ يوسف عبد الرازق، ط١، مكتبة مصطفى البابي الحلبي- القاهرة، ١٣٦٨هـ- ١٩٤٩م.

١٠- أصول الدين للإمام أبي اليسر محمد البزدوي وما بعدها تحقيق د هانز بيتر لنس المكتبة الأزهرية للتراث ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م

١١- أصول الدين= التبصرة: لعبد القاهر البغدادي (ص٣٠٨)، ط١، مكتبة الخانجي- مصر، ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٨م.

١٢- أصول الشاشي : لنظام الدين أبو علي أحمد بن محمد بن إسحاق الشاشي دار الكتاب العربي بيروت

١٣- أصول أهل السنة والجماعة المسماة برسالة إلى أهل الثغر للإمام أبي الحسن الأشعري ، تحقيق الدكتور محمد السيد الجليند المكتبة الأزهرية للتراث

١٤- الأعلام: لخير الدين الزركلي ط١٥ دار العلم للملايين ٢٠٠٢م

١٥- الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع محمد الشربيني الخطيب دار الفكر دار الفكر بيروت ١٤١٥هـ

١٦- إمام أهل السنة والجماعة أبو منصور الماتريدي وآراؤه الكلامية د علي عبد الفتاح المغربي مكتبة وهبة ط٢(١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م)

١٧- الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء للحافظ أبي عمر يوسف بن عبدالبر القرطبي مكتبة القدسي القاهرة ١٣٥٠هـ

١٨- أهل السنة والجماعة د أحمد الطيب ،ط٢/١٤٤٠هـ ٢٠١٩م دار القدس العربي القاهرة

١٩- البحر المحيط في أصول الفقه : بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي تحقيق : محمد محمد تامر دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط١، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م

٢٠- البداية والنهاية: لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ط ١٤١٨،١ هـ - ١٩٩٧ م

٢١- بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب :محمود بن عبد الرحمن شمس الدين الأصفهاني تحقيق محمد مظهر بقا دار المدني، السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م

٢٢- البيان والتحصيل أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي تحقيق د محمد حجي وآخرين : دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان ط١٤٠٨،٢ هـ - ١٩٨٨ م

٢٣- تاج العروس من جواهر القاموس: لأبي الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الملقّب بمرتضى الزبيدي طبعة دار الهداية.

٢٤- تأويلات أهل السنة محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي د. مجدي باسلوم دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان ط١، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م

٢٥- التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين: لأبي المظفر طاهر بن محمد الأسفراييني تحقيق/ كمال يوسف الحوت، ط١، عالم الكتب- لبنان ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م

٢٦- تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري: ثقة الدين، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر ص ١١٣دار الكتاب العربي بيروت الطبعة: الثالثة، ١٤٠٤هـ

٢٧- تحرير المطالب لما تضمنته عقيدة ابن الحاجب: لأبي عبد الله محمد بن أبي الفضل البكي، الكومي، التونسي تحقيق/ نزار حمادي، ط١، مؤسسة المعارف- بيروت.

٢٨- التحرير والتنوير: الشيخ محمد الطاهر بن عاشور دار النشر : دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس ، ١٩٩٧م.

٢٩- تحفة المريد على جوهرة التوحيد للإمام اللقاني،ط١ ، ١٤٣٦هـ ٢٠١٥م مكتبة الإيمان

٣٠- التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي عبد القادر عودة دار الكاتب العربي، بيروت

٣١- تشنيف المسامع بجمع الجوامع لتاج الدين السبكي، دراسة وتحقيق: د سيد عبد العزيز - د عبد الله ربيع، ط١،مكتبة قرطبة للبحث العلمي وإحياء التراث، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م

٣٢- التعريفات: لعلي بن محمد بن علي الجرجاني تحقيق/ إبراهيم الإبياري، ط١، دار الكتاب العربي، ١٤٠٥هـ.

٣٣- تفسير القرآن العظيم أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير تحقيق سامي بن محمد سلامة دار طيبة للنشر والتوزيع ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

٣٤- التلخيص في أصول الفقه عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني تحقيق بشير أحمد العمري دار البشائر الإسلامية - بيروت

٣٥- التلويح في حل غواض التنقيح: لعبدالله بن مسعود البخاري، الحنفي تحقيق/ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية- بيروت ١٤٠٦هـ/١٩٩٦م.

٣٦- تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية د ..مصطفى عبد الرازق ص ٢٥٢مكتبة الأسرة ٢٠٠٧م

٣٧- التوقيف على مهمات التعاريف: لمحمد عبد الرؤوف المناوي، ، تحقيق د/ محمد رضوان هداية، ط١، دار الفكر- بيروت/ دمشق.

٣٨- الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري، الخزرجي، شمس الدين القرطبي، تحقيق/أحمد البردوني/ وإبراهيم أطفيش، ط٢، دار الكتب المصرية- القاهرة ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م.

٣٩- الجواهر المضية في طبقات الحنفية عبد القادر بن أبي الوفاء محمد بن أبي الوفاء القرشي

٤٠- حاشية الخيالي شمس الدين أحمد بن موسى، ومصلح الدين بن محمد القسطلاني الشهير بالكستلي (ضمن المجموعة السنيَّة شرح العقائد النسفية) تحقيق/ مرعي حسن الرشيد، ط١، دار نور الصباح- تركيا، ٢٠١٢م.

٤١- الرسالة الإمام الحجة محمد بن إدريس الشافعي تحقيق أحمد محمد شاكر دار الكتب العلمية

٤٢- رسالة التوحيد للإمام محمد عبده

٤٣- سد الثغور لسيرة علم الهدى أبى منصور الماتريدي :د أحمد سعد الدمنهوري ،ط١ دار النور المبين عمان ٢٠١٨م

٤٤- السنة قبل التدوين محمد عجاج الخطيب ط٣، دار الفكر- بيروت، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.

٤٥- سنن ابن ماجة تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي

٤٦- سنن الدارمي: تحقيق/ حسين سليم أسد ط١، دار المغني الرياض ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

٤٧- سير أعلام النبلاء شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن الذهبي تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط مؤسسة الرسالة الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م

٤٨- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي تحقيق:أحمد بن سعد الغامدي دار طيبة – السعودية ط٨، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م

٤٩- شرح التلقين أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر التَّمِيمي المازري المالكي تحقيق الشيخ محمَّد المختار السّلامي دار الغرب الإسلامي ط ٢٠٠٨،١ م

٥٠- شرح السلم المنورق برهان الدين حسن بن درويش القويسني تحقيق د جمال فاروق جبريل ط٢ مطبعة كشيدة مصر ١٤٣٨هـ ٢٠١٧م

٥١- شرح الطحاوية في العقيدة السلفية لابن أبي العز الحنفي تحقيق أحمد محمد شاكر وكالة الطباعة والترجمة في الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

٥٢- شرح العقيدة الطحاوية: لابن أبي العز الحنفي تحقيق/ أحمد محمد شاكر، ط١، وكالة الطباعة والترجمة الكتاب- القاهرة.

٥٣- صحيح الإمام البخاري: ط١، دار طوق النجاة ١٤٢٢هـ.

٥٤- صحيح الإمام مسلم: تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي- بيروت.

٥٥- طبقات الحنابلة: للقاضي أبي الحسين محمد بن أبي يعلى الفراء الحنبلي تحقيق د عبدالرحمن بن سليمان جامعة أم القرى مكة المكرمة ١٤١٩هـ ١٩٩٩م

٥٦- طبقات الشافعية الكبرى تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي تحقيق د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو دار: هجر للطباعة والنشر والتوزيع ط ٢ ،١٤١٣هـ

٥٧- العين: لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، تحقيق د/ مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار الهلال.

٥٨- فتوحات الوهاب بتوضيح شرح منهج الطلاب المعروف بحاشية الجمل سليمان بن عمر بن منصور العجيلي الأزهري، المعروف بالجمل دار الفكر

٥٩- الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي دار الآفاق الجديدة – بيروت الطبعة: الثانية، ١٩٧٧م

٦٠- الفروق اللغوية أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري تحقيق محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر

٦١- الفصل في الملل والأهواء والنحل: لأبي محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم الأندلسي، الظاهري تحقيق/ أحمد شمس الدين، ط٢، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.
٦٢- قراءة جديدة في إمام أهل السنة الأشعري نهاية إشكالية فكرية د حسن الشافعي بحث منشور ضمن أعمال مؤتمر الإمام أبو الحسن الأشعري إمام أهل السنة والجماعة نحو وسطية إسلامية جامعة عناية الإمام الأكبر د أحمد الطيب (١٧٨/٢)١٤٣١هـ/٢٠١٠م
٦٣- القواعد الكلامية عبدالقادر بن عبدالله المجاوي تحقيق د/جمال فاروق الدقاق ط١ مكتبة كشيدة ١٤٤٠هـ/٢٠١٩م
٦٤- كتاب التسهيل لعلوم التنزيل محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي، دار الكتاب العربي لبنان،١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م
٦٥- كشف الكربة في وصف أهل الغربة: لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، الدمشقي، الحنبلي، تحقيق/ أبي مصعب طلعت بن فؤاد الحلواني، ط٢، مكتبة الفاروق الحديثة، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.
٦٦- لسان العرب: لابن منظور محمد بن مكرم الأفريقي، المصري دار صادر- بيروت.
٦٧- اللمع في الرد على أهل الزَّيغ والبدع: لأبي الحسن الأشعري، تحقيق د/ حسن الشافعي، ط١ دار الحكماء للنشر ١٤٤٢هـ/ ٢٠٢١م
٦٨- لوامع الأنوار البهية: للسفاريني، ط٢، مؤسسة الخافقين- دمشق، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
٦٩- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي، مكتبة القدسي، القاهرة ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م
٧٠- مجموع الفتاوى لابن تيمية، تحقيق/ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ،مجمع الملك فه- المدينة النبوية ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
٧١- المحكم والمتشابه في القرآن الكريم د . إبراهيم عبدالرحمن خليفة، ط١،دار نهضة مصر ،٢٠١٢م
٧٢- مختار الصحاح: لإبن أبي بكر محمد محمد بن عبدالقادر الرازي ط١، مكتبة لبنان- بيروت، ١٤١٥ / ١٩٩٥.
٧٣- المدخل إلى دراسة المذاهب الفقهية د. على جمعة محمد عبد الوهاب، ط٢، دار السلام – القاهرة ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م

٧٤- المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية د.عبد الكريم زيدان، مكتبة القدس- مؤسسة الرسالة ١٤٠١هـ/.١٩٨١م

٧٥- مسائل الاختلاف بين الأشاعرة والماتريدية: لابن كمال باشا، تحقيق سعيد فودة ط٢، دار الفتح عمان- الأردن ١٤٢٢هـ/٢٠١١م.

٧٦- المستصفى لأبي حامد الغزالي، تحقيق/ محمد عبد السلام عبد الشافي، ط١، دار الكتب العلمية ١٤١٣هـ /١٩٩٣م.

٧٧- مسند الإمام أحمد: ط١، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١م.

٧٨- المصباح المنير: لأحمد بن محمد بن علي المقري، الفيومي، المكتبة العلمية- بيروت.

٧٩- المعجم الفلسفي د جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني- بيروت ١٩٨٢هـ.

٨٠- المعجم الوسيط: لمجمع اللغة العربية دار الدعوة- القاهرة.

٨١- معجم مصطلح الأصول: لهيثم هلال، راجعه د/ محمد التونجي، ط١، دار الجيل، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

٨٢- معجم مقاييس اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط١ دار الفكر، ١٣٩٩هـ /١٩٧٩م.

٨٣- المغني لابن قدامة المقدسي، مكتبة القاهرة، ١٣٨٨هـ -/١٩٦٨م

٨٤- مفاتيح الغيب للفخر الرازي، ط٣، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤٢٠ هـ

٨٥- مفتاح السعادة ومصباح السيادة لطاش كبري زاده، ط١، دار الكتب العلمية- بيروت ١٤٠٥هـ/. ١٩٨٥هـ

٨٦- مقالات الإسلاميين: لأبى الحسن الأشعري تحقيق/ محمد محي الدين عبدالحميد ط١ مكتبة النهضة مصر ١٣٦٩هـ ١٩٥٠م.

٨٧- مقدمة ابن خلدون : عبدالرحمن بن محمد خلدون تحقيق/د علي عبد الواحد وافي ،الهيئة العامة للكتاب، ٢٠٠٦م

٨٨- الملل والنحل: للشهرستاني، مؤسسة الحلبي- القاهرة.

٨٩- من هم أهل السنة والجماعة: لعلي بن حامد بن علي الخليفة، ط٣، دار الإمام الرازي- القاهرة، ٢٠١٨م.

٩٠- مناقب الشافعي:الإمام فخر الدين الرازي تحقيق د.أحمد حجازي السقا، ط١، المكتبة الأزهرية، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.

٩١- مناهج البحث عند مفكري الإسلام، د. على سامي النشار ط٢،دار المعارف ١٩٦٧م

٩٢- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية: لابن تيمية، تحقيق/ محمد رشاد سالم، ط١، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٦ هـ /١٩٨٦

٩٣- منهج النقد في علوم الحديث: د/ نور الدين محمد عتر الحلبي ط٣، دار الفكر- دمشق، ١٤١٨هـ /١٩٩٧م.

٩٤- منهج علماء الحديث والسنة في أصول الدين: د/ مصطفي حلمي ط١، دار الكتب العلمية- بيروت، ٣ ١٤١٦هـ..

٩٥- الموافقات: للشاطبي، تحقيق أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان ، ط١، دار ابن عفان ط١ ، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م

٩٦- المواقف: لعضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي تحقيق د/ عبد الرحمن عميرة، ط١، دار الجيل- بيروت، ١٩٩٧م.

٩٧- الميزان بين السنة والبدعة: د/محمد عبدالله دراز، تحقيق/ الشيخ أحمد مصطفي فضلية، ط١، دار القلم – القاهرة، ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٤م.

٩٨- نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام: د/علي سامي النشار ، ط٩، دار المعارف القاهرة.

٩٩- النقص من النص حقيقته وحكمه وأثر ذلك في الاحتجاج بالسنة الآحادية: بحث منشور لعمر بن عبد العزيز بن عثمان بمجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، في العدد، ٧٧- ٧٨ في الموافق من محرم، وجماد الآخر لعام ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

١٠٠- هداية المريد لجوهرة التوحيد برهان الدين إبراهيم اللقاني المالكي، تحقيق/ مروان حسين البيجاوي، ط١ ، دار البصائر- القاهرة ١٤٣٠هـ/. ٢٠٠٩م

- حررت خطة هذا البحث في الخميس أول أ م عيد الفطر الأول من شوال ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١/٥/١٣م ونجز بفضل في يوم السبت ١١من صفر ١٤٤٣هـ الموافق ٢٠٢١/٩/١٨م

فهرس الموضوعات

المحتويات